أحمد حسن سعد

كعب داير في المحاكم

توزيع
مكتبة مكتبتي
٩ شارع أحمد تيسير بالميرغني
كلية البنات – مصر الجديدة بالقاهرة
٤١٥٠٥٥٠ – ٠١٢/٤١٠٩٠٢١

الإهــداء

[من السلطة الرابعة إلى السلطة الثالثة]

نيابة عن زملائي أعضاء السلطة الرابعة في مصر من رجال الفكر والصحافة يسرني أن أهدي هذه المجموعة القصصية إلى أعضاء السلطة الثالثة في مصر من رجال القضاء رمز العدالة والنزاهة ، ممثلة في القضاء الجالس على منصة العدل والحق والشرف والنزاهة من المستشارين والقضاة ورجال النيابة وكل من يعمل بدور المحاكم والنيابة .. كما أهديها إلى رجال القضاء الواقف من المحاميات والمحامين الذين يدافعون عن موكليهم الأبرياء ليقفوا بجانبهم لدفع الظلم عنهم متحلين بالصبر والهدوء والإتزان رغم ما يختلج في نفوسهم من إنفعالات مضحين براحتهم في سبيل راحة موكليهم .

.. وأرجو من الجميع ألا يتمسكوا بأية هفوة نشرتها بطريق الخطأ في تلك المجموعة القصصية ، فقد تكون ذلة قلم أجبرتني إليها الحبكة القصصية ، أو تكون مجرد دعابة من أحد حملة الأقلام إلى زملائه حملة ميزان العدالة حيث نقف جميعاً في خندق واحد من أجل حماية أبناء هذا الوطن للدفاع عنهم وحفظ حقوقهم لترفرف أجنحة الحرية فوق رؤوسهم ، وليضيء نور العدل طريقهم .. عشتم لنا إخوة أوفياء وعاشت مصر لأبنائها واحة غناء ، ووطنا ثانياً للعرب الأشقاء .

لواء
أحمد حسن سعد
عضو إتحاد الكتاب
ومجلس إدارة جمعية الأدباء
ونقابة السينمائيين (شعبة السيناريو)

كعب داير في المحاكم

جاء مقعده بجوار مقعدها في السوبر جيت المتجه إلى الإسكندرية .. وقبل أن تضع الحقيبة الجلدية التي كانت معها على الرف أعلى مقعدها تعمدت أن تفتحها وتخرج منها الملفات الخاصة ببعض القضايا ، وأخذت تتصفح أحد الملفات لتخبره بطريقة غير مباشرة أنها تشتغل بمهنة المحاماة ، وكانت بين لحظة وأخرى ترفع عينيها عن الأوراق والمستندات التي يضمها الملف لتنظر إليه ولترقبه وهو يمعن النظر إليه ليقرأ البيانات المدونة على الصفحة الخارجية عسى أن يعرف بعض المعلومات عن تلك الفتاة الحسناء التي تجلس بجواره على المقعد والتي أسرته بجمالها وقوامها وشخصيتها الجذابة منذ النظرة الأولى التي وقعت عليها عيناه ... تلك العينين الخبيرتين المدربتين والنافذتين إلى أغوار نفوس الآخرين لتكشف أسرارهم الدفينة لينقلها صاحب تلك العينين بعد ذلك على الورق قصصاً واقعية ممتزجة بخياله كأديب لتعطي العظة والعبرة ، ولتدعو لمجتمع أفضل وحياة سعيدة مشرقة .

وحين أحسّ الأديب حسام بأن جارته المحامية الحسناء ترقبه وهو يختلس النظرات ليتسلل إلى خبايا الملف الذي تمسكه بيدها للحصول على بعض المعلومات عنها- شعر ببعض الخجل ، وأخرج من جيب سترته نسخة من آخر مجموعة قصصية أصدرها ، وأخذ يقلّب الصفحات وكأنه يقرأ إحدى قصص المجموعة ، بينما كان يتعمد أن يظهر لها الصفحة الأخيرة للغلاف وبها صورته ونبذة عن تاريخ حياته ونشاطه الأدبي والفني كتبها ناشر تلك المجموعة القصصية .

.. لفتت صورة الأديب حسام المنشورة على ظهر غلاف المجموعة القصصية نظر المحامية الحسناء ، وأخذت تمعن النظر في الصورة حتى تأكدت أنها صورة الشاب الجالس بجوارها بالأتوبيس والمهتم بها والمتهم في نظرها كمحامية بمحاولة الحصول على بعض أسرارها ، وبدأ حب الإستطلاع يتسرب إلى نفسها ، وحاولت أن تقرب عينيها الساحرتين من غلاف المجموعة القصصية لتقرأ ما كتب عن جارها الذي أحست بإعجابه بها ، لكن الكلمات كانت مطبوعة بحروف صغيرة لم تمكنها من الحصول على أية معلومات عن ذلك المتيم الولهان ، والمعجب بها من أول نظرة .

.. لاحظ حسام بأن جارته بدأت تبادله بعض الإهتمام ، فتظاهر بأنه منهمك في قراءة إحدى القصص بينما كان يقرب المجموعة القصصية ناحيتها عسى أن تتمكن من قراءة النبذة التي كتبت عنه على ظهر الغلاف ، وحاولت المحامية نورهان أن تقرب نفسها منه لتتمكن من قراءة ما كتب عنه تحت صورته التي طبعت بالألوان لكنها فشلت في محاولتها خاصة وأن الكتاب كان يهتز مع هزات الأتوبيس للمنحنيات والمرتفعات أثناء السير بطريق القاهرة الإسكندرية الصحراوي .

.. حين أحست الأستاذة نورهان المحامية أن السيارة قطعت نصف الطريق دون أن يتجرأ ذلك المتيم الولهان على الحديث معها ، قررت أن تكون أكثر منه جرأة ؟!.. ولما لا وهي المحامية الماهرة التي تصول وتجول في المحاكم ، وتكسب معظم القضايا التي تترافع فيها بلباقتها وذكائها وجرأتها علاوة على سعة إطلاعها وخبرتها في المسائل القانونية وطلاقة لسانها وعذوبة كلماتها .

.. أعادت نورهان ملف القضية التي كانت تمسكه بيديها إلى حقيبتها الجلدية ، ووضعت الحقيبة على الرف أعلى مقعدها ، وإبتسمت إبتسامة لها معناها ومغزاها ، وسألت حسام عن صاحب الصورة المطبوعة على غلاف الكتاب .. وفرح حسام حين أعطته الفرصة للحديث معها ، وأخبرها بأنه صاحب الصورة ، وهو أديب وشاعر في أول الطريق إلى النجومية ، وأن الكتاب الذي يحمله هو أحدث مجموعة قصصية أصدرها ، وأخبرته بأنها سعيدة بهذا اللقاء ، وأنها تحب الأدب والأدباء والشعراء ، وتهوى القراءة والكتابة وأنها تمارس بعض الكتابات الأدبية وتنظم الشعر في أوقات فراغها رغم قلة أوقات الفراغ ، لأن عملها كمحامية بالشئون القانونية لإحدى الشركات الإستثمارية الكبرى يشغل معظم أوقاتها .

.. ورحب حسام بهذه المعرفة التي نظمتها الأقدار دون ترتيب مسبق ، وخرج من قوقعة الخجل لينطلق لسانه بالمديح والغزل الذي طالما عبّر عنه في قصصه وقصائده بقلمه بالكلمات والجمل على الورق لا باللسان الذي يصل إلى الآذان في همس وشجون ليقول للطرف الآخر إني بك مفتونا ، وبحبك أصبحت مجنونا وطلبت نورهان أن تسمع بعض قصائده وأغانيه ، فلبى نداءها ، وسبحت معه في بحور شعره ، وطلب منها أن يغوص في بحور شعرها . فألقت عليه بعض قصائدها وأغانيها ، فازداد إعجابا بها ، وازدادت اعجابا به بعد أن إكتشف كل منهما أن الهواية والموهبة الأدبية جمعت بينهما .. وتجرأ حسام هذه المرة وأخبرها بأنه يتمنى أن يجمع بينهما بيت سعيد بعد أن جمعتهما بيوت الشعر والهواية والموهبة الأدبية .. فابتسمت نورهان إبتسامة ممزوجة بالخجل وأطرقت برأسها إلى الأرض والسرور باديا على وجهها .

وإنتهز حسام الفرصة وقال لها : " إن السكوت علامة رضا .. وكم أنا سعيد بك ، لكن هناك شيء يقلقني ويقلل من سروري وفرحتي بقبولك أن تكوني شريكة حياتي " فظهرت على ملامحها الدهشة وسألته بإستغراب : " وما هو هذا الشيء .. بالله خبّرني فقد حركت مخاوفي وأثرت إنتباهي " فابتسم حسام قائلاً " لا تقلقي يا عزيزتي ولا تخافي .. فكل ما في الأمر أني تذكرت صديقاً يدعى سيد تزوج من محامية لكن زواجهما فشل في شهوره الأولى وإنفصل الزوجان لكن زوجة الصديق سيد وهي محامية جعلت منه (كعب داير) في المحاكم ، ورفعت ضده عدداً كبيراً من قضايا الأحوال الشخصية والمدنية والجنائية ، وتنوّعت ألوانها فمنها قضايا نفقة وقضايا تبديد وسرقة مصوغات ونقود وأثاث منزل الزوجية وقضايا إصدار شيكات بدون رصيد ، وقضايا ضرب وتهديد بالقتل وتشويه الوجه بماء النار .. وهكذا دخل سيد في دوامة لا تنتهي من القضايا ، وأصبح من المألوف أن يطرق بابه كل أسبوع تقريباً أحد المحضرين ليعلنه بعريضة دعوى لقضية جديدة رفعتها ضده زوجته السابقة بمحكمة تقع في مدينة أخرى بعيدة عن المحاكم التي عقدت بها جلسات القضايا السابقة حتى أصبح أول مواطن يحمل لقب (كعب داير بالمحاكم) بعد أن كان اللقب قبل تطويره هو (كعب داير بأقسام الشرطة) وكان يطلق على اللصوص والمجرمين العتاة الذين يعرضون ومعهم حراسة مشددة على أقسام الشرطة بمعظم محافظات مصر لحصر جرائمهم التي إرتكبوها بمختلف المحافظات وللتأكد أنهم غير مطلوبين في قضايا أخرى .

.. حين إنتهى حسام من سرد قصة صديقه سيد الذي أهمل عمله ، وأصبح (كعب داير بالمحاكم) لأنه طلّق زوجته المحامية —

إنطلقت ضحكة مجلجلة مدوية من المحامية نور هان جعلت جميع ركاب السوبر جيت يلتفتون نحوها ، فشعرت بالخجل ، وكتمت ضحكتها واختصرتها ، وهمست في أذن حسام قائلة " لا تخف يا عزيزي فمطلقة صديقك سيد حالة شاذة من المحاميات .. أما الأغلبية العظمى منهن فزوجات مثاليات ، يعرفن حقوق أزواجهن ، ويتغاضين عن بعض حقوقهن من كثرة المتاعب والمشاكل التي مرت بهن للحصول على حقوق موكليهن " .

وابتسم حسام لنورهان ورد عليها قائلا : " أنا أعلم ذلك جيدا ولكنها خاطرة مرت بخيالي وشغلت تفكيري لبضع ثوان فقصصتها عليك لأرى إبتسامتك المشرقة ، واسمع ضحكاتك العذبة .. وفي نفس الوقت لأخذ منك وعدا بأنك لن تجعلي مني في المستقبل (كعب داير في المحاكم) " ، وابتسمت نورهان قائلة :" تأكد يا أستاذ هشام أنك لن تصبح (كعب داير في المحاكم) مستقبلا بشرط ..... " فقاطعها حسام مبتسما : " يبدو أنه ليس في إمكانك التخلص من تقاليد المهنة وأنك تفكرين من الآن في وضع الشروط قبل كتابة العقد ... " فقاطعته نورهان قائلة : " لا شروط بين الأزواج بل تنازلات وتضحيات ومودة ورحمة " .

.. تسللت تلك الكلمات الجميلة والحكمة المأثورة الى نفس حسام ، وأدخلت السرور الى قلبه وجعلته يحس بأن اختياره للمحامية الحسناء نورهان التي تجلس الى جواره بالسوبرجيت لن تجعل منه يوما (كعب داير في المحاكم) وسألها عن المأمورية المكلفة بها بالأسكندرية نيابة عن الشركة التي تعمل بها ، وهل ستعود الى القاهرة في نفس اليوم ، فأخبرته بأنها مكلفة بتقديم

مذكرة خاصة بإحدى قضايا الشركة التي ستعقد بمحكمة المنشية بالإسكندرية بالدائرة الثالثة والستون مدني ، وأنها سوف تعود إلى القاهرة بعد الظهر في السوبر جيت أيضاً ، ولخبرها حسام بأنه متوجه إلى الأسكندرية لإنهاء موضوع بسنترال المنشية القريب من المحكمة ، ولن تستغرق ماموريته أكثر من ساعة ، وسوف يلحق بها في المحكمة في الدائرة الثالثة والستون مدني .. وحين تنتهي من نظر قضية شركتها فانه سوف يدعوها لتناول الغداء معه بمطعم أسماك شهير بالقرب من محكمة المنشية ليعودا سويا بعد الظهر في السوبر جيت الى القاهرة ، ووعدها بأنه سوف يزور أسرتها في اليوم التالي طالباً يدها بعد ان أكدت له بانها لن تجعل منه (كعب داير في المحاكم) في يوم من الأيام .

.. وصلت السيارة السوبر جيت محطة الرمل ، وسار حسام مع نورهان بطريق كورنيش الأسكندرية في اتجاه ميدان المنشية ، وكانا يتجاذبان الحديث حول أحلام المستقبل وعن الأحلام السعيدة- وعندما إقتربا من النصب التذكاري للجندي المجهول صافح كل منهما الآخر على أمل اللقاء مرة أخرى بعد إنتهاء مامورية حسام بسنترال المنشية ثم اللحاق بها بالمحكمة بميدان المنشية .

.. أخذ حسام يتعجل الموظف المختص بسنترال المنشية ليلحق بزوجة المستقبل ليشاهدها وهي تحاور وتناور محامي خصوم شركتها بجلسة المحكمة ثم تقوم بتقديم مذكرة الدفاع التي أعدتها بأوجه دفاع شركتها بالقضية .

.. إنتهى حسام من ماموريته بالسنترال ، وأخذ يسرع الخطى إلى

محكمة المنشية القريبة من السنترال ، ووصل إلى المحكمة وبدأ يسأل عن الدائرة الثالثة والستون مدني ، وكان الرد إبتسامة ساخرة أو إبتسامة مشفقة ترتسم على ملامح كل من سأله ، ويكون الرد لا يوجد بمحكمة المنشية دائرة تحمل رقم ثلاثة وستون مدني لأن دوائر المحكمة لا تصل إلى هذا الرقم .. وتبدو علامات الضيق على وجه حسام لكنه صمم على أن يمر على جميع قاعات المحكمة ليقرأ رول الجلسات المعلق بلوحات الإعلانات بمدخل تلك القاعات بأدوار المحكمة عسى أن يقرأ إسم شركة حبيبة القلب المحامية نورهان مدونا بأحد كشوف جلسات تلك الدوائر ، ولكن دون جدوى ، رغم أنه لم يكتف بقراءة رول الجلسات بل دخل جميع قاعات محكمة المنشية يبحث عن المحامية الحسناء نورهان التي أسرت قلبه من النظرة الأولى وجعلته كالعاشق الولهان .

.. أشفق البعض على حسام ونصحوه بأن يركز البحث في الدائرة الثالثة والعشرون مدني بالمحكمة أو الدائرة الثالثة والثلاثون مدني فربما يكون قد سمع رقم الدائرة خطأ ، كما نصحوه بان يتوجه إلى محكمة المنشية البحرية التي تقع على كورنيش النيل ، وتقع بعد محكمة المنشية بمسافة ليست ببعيدة .

.. وحين أخفق حسام في العثور على نورهان بمحكمة المنشية توجه إلى المحكمة البحرية عسى أن يجد زوجة المستقبل هناك ، وفي المحكمة البحرية أخذ يصول ويجول في طرقات وقاعات ودوائر المحكمة ، ولم يترك مكانا بأدوارها المختلفة إلا وطرقته قدماه حتى كلت من التعب ، وتصبب العرق من جبينه ، وظهرت على وجهه ملامح الإرهاق والإجهاد لكن كل شيء يهون في

سبيل الوصول إلى محبوبة القلب نورهان ليسعد بمشاهدتها وسماعها أثناء مرافعتها بجلسة المحكمة ، وأخذ يواصل مهمة البحث عن الدائرة الثالثة والستون مدني او أي دائرة تحمل رقم ثلاثة فربما خانته أذناه في سماع الرقم الصحيح للدائرة رغم أن تلك الأذنان تتصفان بأنهما أذنان موسيقيتان لأنهما أذني شاعر حساس رقيق تزن الكلمات والألحان بميزان حساس دقيق كموازين الذهب .

.. ولم يكتف حسام بالبحث في الدوائر التي تحمل رقم ثلاثة بل بحث في جميع دوائر المحكمة البحرية ، ودخل جميع قاعاتها للبحث عن نورهان ، وقرأ جميع رولات الجلسات المعلقة بلوحات الإعلانات بمدخل قاعات الجلسات عسى أن يقرأ إسم شركة المحاماة نورهان مكتوباً بأحد الكشوف دون جدوى .

.. وحين احس حسام باليأس يتسرب إلى نفسه نصحه أحد المحامين بأن يتوجه إلى المحكمة الكلية وهي التي تعرف بإسم المحكمة القبلية وتقع خلف تلك المحكمتين بميدان المنشية أيضاً ، وتبعد عنهما بمسافة ليست بعيدة عسى أن يجد بها الدائرة التي يبحث عنها .

.. وعاد الأمل يتجدد من جديد ، وأسرع حسام وهو سعيد الى المحكمة الكلية والتي يطلقون عليها المحكمة القبلية ليلحق بنورهان وهي تترافع بالدائرة الثالثة والستون مدني ، وكان طوال الطريق يطمئن نفسه بأنه سيجدها حتما لأن المحامية الحسناء نورهان التي تحمل قلب شاعرة وأديبة مرهفة الحواس لا يمكن أن تكذب على زميل شاعر وأديب دق قلبيهما سوياً بدقات

جميلة وسريعة ليعزفا لحناً شجياً من ألحان وأغنيات الأفراح والليالي الملاح .

.. وما أن وصل حسام باب المحكمة الكلية حتى أخذ يقفز درجات السلم ، ويجول طرقات وقاعات المحكمة ودوائرها للبحث عن المحامية نورهان التي جعلته في حالة من عدم الإتزان والتوهان بعد أن أصبحت كأنها فص ملح وذاب في بحور شواطئ الإسكندرية الجميلة ، وأخذ يقرأ جميع رولات الجلسات المعلقة بلوحات إعلانات القاعات لعله يجد إسم الشركة التي تعمل بها نورهان والتي جاءت للترافع عنها ، لكنه فشل في تلك المهمة ، وأحس بأن ذلك المجهود المضني لو أنه إستغله في البحث عن عروس البحر في أعماق قاع جميع شواطئ الأسكندرية من المعمورة إلى العجمي لوجد ضالته .

.. أما نورهان عروس المستقبل التي ملكت فؤاده من النظرة الأولى فقد صار الوصول إلى النجوم أقرب من الوصول إليها .. وذكرته النجوم بالقمر ، وذكره القمر بنورهان ، فهي القمر الذي سينير حياته ومستقبله ، وفي سبيل القمر كل شيء يهون .

.. واصل حسام البحث عن نورهان بجميع أدوار المحكمة الكلية حتى خارت قواه ، ولم تساعده قدماه على مواصلة البحث عن تلك المحامية الحسناء التي عرفها منذ ساعات قليلة فكانت مصدر تعب وشقاء والتي كان يأمل فيها مصدراً للسعادة والهناء .

.. وأحس حسام بأن الأرض تدور حوله بسرعة غير دورانها العادي الذي لا نحس به ، وأحس بدوار في رأسه غير دوار البحر الذي لم يقترب من شواطئه رغم قربه من المحكمة ،

وأحس بزغللة في عينيه ، وتلاحقت الصور سريعا أمام مقلتيه وامتزجت وانطبعت فوق بعضها وكأن الناس أصبحت تجري حوله في دائرة مقفلة ، ومع زيادة سرعة الدوران أصبح لا يرى سوى ظلالاً حوله ، وتصبب العرق من جبينه ، وخارت قواه وسقط على الارض والتف الناس حوله وتصادف وجود احد الأطباء بالمحكمة ، فقام بإسعافه ، وحين افاق قدم له عامل البوفيه الذي تبدو ملامح الطيبة على وجهه كوباً من عصير الليمون ورفض تقاضي ثمنه ، ووجد حسام شريط أحداث ذلك اليوم يمر سريعاً أمام عينيه ، وتذكر المجهود المضني الذي بذله في البحث عن نورهان حتى أصبح (كعب داير في المحاكم) الثلاثة .

وقرر حسام ان يكف البحث عن نورهان ، وان يتوجه إلى محطة الرمل ليستقل أول سوبرجيت متوجهاً إلى القاهرة وهو يقول لنفسه : " إذا كانت المحامية نورهان قد جعلت مني (كعب داير في المحاكم) قبل أن أقرأ الفاتحة ، فماذا ستفعل بي اذا عقدت القران عليها وأصبحت زوجتي ؟ ! " .

الحكم آخر الجلسة

نشرت هذه القصة لأول مرة (بمجلة عالم الفكر) أثني أعمل نائباً لرئيس تحريرها في العدد رقم ١٨٠ الصادر سنة ١٩٩٣

كان أحد أبطال المعركة الذين لقنوا العدو درساً قاسياً رغم إصابته بعجز كلي بسبب العمليات الحربية ، واحيل للتقاعد بعد تسوية حالته ومنحه أعلى الأوسمة .. وتكريماً للبطل هشام عرض عليه المسئولون منصب رئيس أحد الاحياء بمدينة ساحلية ، فشكرهم لتلك الثقة التي يعتز بها .. لكنه أعتذر عن قبول المنصب لرغبته في التفرغ لنشاطه الادبي وتنمية مواهبه الأدبية بالدراسة والإطلاع ، وأخبر المسئولين أنه سيفتتح مكتبة بالقاهرة ليعيش بين الكتب أحب الاصدقاء إلى قلبه ، وطلب من المسئولين كنوع من التكريم إعطائه ترخيصاً بإشغال طريق لوضع كشك بالشارع الرئيسي للمصيف قرب البحر كفرع للمكتبة يعمل صيفاً حيث لم تكن هناك محال خالية بالشارع .

.. تفرغ هشام بعد إحالته للتقاعد لنشاطه الأدبي ولمكتبته بالقاهرة ولفرعها الصيفي بالمدينة الساحلية . وحقق نجاحاً كبيراً . وكان محبوباً من عملائه ومن زملائه من الأدباء والشعراء . وكان يقضي الشتاء بمكتبته بالقاهرة والصيف بفرعها بالمدينة الساحلية . وإستمر على ذلك الحال عدة سنوات إلى أن حضر إليه

مندوب جديد عُيِّن بقسم إشغال الطريق بالحي يدعى عاطف ، وبعد أن تودّد إليه وتردّد عليه عدة مرات تجرأ وطلب منه (باكو) أي مبلغ ألف من الجنيهات مقابل تجديد ترخيص الكشك ، وهدّده بإلغاء الترخيص في حالة عدم الدفع ، فما كان من هشام إلا أن طرده . وتوجّه إلى رئيس الحي لمقابلته لكنه لم يجده ، فترك شكوى كتابية بسكرتارية مكتبه ذكر فيها واقعة طلب الرشوة . وبعد مرور أسبوع ذهب هشام لرئيس الحي ليعرف ما تم في شكواه – لكنه أحس بأنه كان يتهرّب من مقابلته منعاً للإحراج لأنه يعلم أن هشام كان مرشحاً ليجلس مكانه كرئيس للحي منذ عدة سنوات ، وكان مدير مكتب رئيس الحي يعتذر لهشام بأدب ولباقة بأن رئيس الحي مشغول بمؤتمر هام أو بالمرور في الحي أو بمقابلة السيد المحافظ ، وأخبره بأن الشكوى ضاعت ، وأن مبلغ الألف من الجنيهات التي طلبها عاطف مندوب إشغال الطريق ليست رشوة شخصية يطلبها لنفسه وإنما هو طلب قانوني يطلب من كل من يتقدم بطلب ترخيص أو تجديد ترخيص لمصنع أو لورشة أو لمحل أو لكشك أو لترخيص بالبناء بالحي . ويتراوح المبلغ المطلوب بين ألف من الجنيهات إلى عشرات الألوف من الجنيهات يضعها طالب الترخيص في البنك المجاور لرئاسة الحي في حساب خاص كتبرع إختياري بصندوق حوافز ومساعدات العاملين بالحي ليقسّم بينهم كوسيلة لتحسين المرتبات . فقاطعه هشام قائلا: " ولكن ذلك يعتبر رشوة أميرية مقننة ، كما أن ذلك الحساب غير خاضع للتفتيش المالي بواسطة جهاز المحاسبات " فقال مدير مكتب رئيس الحي : " لقد كنت صريحاً معك بالإجراء الذي إتخذناه كوسيلة لتحسين أجور عمّال وموظفي الحي – ولكن تقديراً منا لك بصفتك أحد الأبطال المصابين في المعركة سنخفض المبلغ ليصبح مائة جنيه فقط " .

فرد عليه هشام قائلا : " إني أرفض المبدأ من أساسه ، ولا أرضى أن أدفع رشوة بأي حال من الأحوال " . فقال مدير المكتب : " عموماً تقديراً مني لشخصك ، وأنا أعلم أنك كنت مرشحاً لرئاسة الحي منذ سنوات لذا فإني سأقوم بتخفيض المبلغ مرة أخرى ليصبح ثلاثين جنيهاً فقط وأرجو ألا تحرجني أكثر من ذلك " .

.. إضطر هشام لدفع الثلاثين جنيها في البنك المجاور لرئاسة الحي في الحساب الخاص بصندوق الحوافز والمساعدات للعاملين بالحي ، وأخذ إيصالا بالمبلغ من البنك قام بتسليمه لرئاسة الحي وحصل على تجديد ترخيص الكشك ـ لكنه قام بتصوير ذلك الإيصال قبل تسليمه للحي ، وبعث بصورة الإيصال للرقابة الإدارية وللجهات المختصة التي قامت بمحاسبة المسئولين بالحي وإلغاء ذلك الحساب الخاص الذي جعل الرشوة أصبحت أميرية ومقننة .

.. حين علم المختصون بقسم إشغال الطريق بأن هشام كان السبب في إلغاء الحساب الخاص بصندوق الحوافز والمساعدات للعاملين بالحي قاموا بتحرير عدة مخالفات للكشك بدون وجه حق ، وقاموا بتحويلها إلى نيابة البلدية ثم إلى محكمة البلدية ، وتحدد لها إحدى الجلسات للحكم فيها .

.. توجّه هشام إلى محكمة البلدية ، ووجد (الرول) مقيّد به سبعمائة قضية وعلى القاضي أن ينظرها في جلسة واحدة ، وكان ترتيب قضيته هو رقم ستمائة وخمسون ، وجلس في القاعة ينتظر دوره ، وكان الجالس بجواره أحد المستشارين السابقين وكان مطلوباً هو الآخر في قضية بالمحكمة لأنه قام ببناء شاليه

صغير بالمصيف بدون ترخيص وكانت قيمة المباني لا تتجاوز خمسة الاف من الجنيهات وفي منطقة خارج حدود المدينة وجميع المباني المقامة بجوار الشاليه بدون ترخيص ، واخبره المستشار بأن المحكمة لا تصدر احكاما بالإزالة في مثل هذه الحالات بل تكتفي بغرامة مالية بسيطة ، كما انها تحكم بالبراءة في معظم الحالات .. لكنها مجرد اجراءات قانونية لا بد ان تتبع ، وكان ترتيب السيد المستشار في الرول هو رقم مائة وخمسون ، وقبل أن ينتهي الحديث بينهما نادى الحاجب على رقم قضية المستشار ، فتوجّه الى المنصة ، وقدم المستندات للقاضي ، وشرح أوجه دفاعه ، فقال القاضي : " الحكم آخر الجلسة " . وشاهد هشام احد الجنود يقترب من المستشار بعد انصرافه من امام المنصة ، وشاهد المستشار وهو يخرج بطاقته من جيبه ويسلمها للجندي ثم يجلس بجواره خارج قفص المتهمين بجوار المنصة .

.. اخذ هشام يشير لصديقه المستشار ليحضر إليه ويجلس بجواره.. لكن المستشار إبتسم لهشام ، وأشار إليه لكي يترك مقعده ويحضر إليه بجوار قفص المتهمين ، وتوجّه إليه هشام وهو في ذهول مما يحدث . وأخبره المستشار بأن القانون يعطي جندي الحراسة بالمحكمة الحق في وضع أي شخص داخل القفص ما دام القاضي قد نطق بعبارة " الحكم آخر الجلسة " ويظل الشخص في قفص المتهمين إلى أن ينتهي القاضي من نظر جميع القضايا وإصدار الأحكام وبعد ذلك يتم الإفراج عمّن صدرت لهم أحكام بالبراءة . كما يتم تحصيل الغرامة ممّن صدرت عليهم أحكام بالغرامة ثم الإفراج عنهم أو ترحيلهم إلى السجن في حالة عدم تسديد الغرامة مع الذين صدرت ضدهم أحكام بالسجن ، وعلم هشام من صديقه المستشار بأنه قام بتسليم

الجندي بطاقته الشخصية بعد أن عرّفه بنفسه ليسمح له بالجلوس على كرسي بجواره خارج القفص لحين صدور الحكم آخر الجلسة ، وأن الجندي رغم ذلك طلب منه ثمن السجائر فأعطاه جنيهاً ، فقال هشام : " لكن ذلك يعتبر رشوة " فقال له " لا تكن متحذلقاً يا صديقي فيمكنك أن تعتبرها صدقة لشخص فقير راتبه لا يكفي شراء علبة السجائر " . وطلب المستشار من صديقه هشام أن يجلس بجواره لحين وصول دور قضيته في رول المحكمة حيث أنه يعتبر في حكم المتحفظ عليه لحين صدور الحكم آخر الجلسة بالبراءة .

.. جلس هشام بجوار صديقه المستشار خارج قفص المتهمين بقاعة المحكمة ، وأخذ يدعو الله أن يرفع القاضي الجلسة ويُنهيها قبل أن يصل إلى الرقم المسلسل لقضيته حتى لا يصدر عبارة الحكم آخر الجلسة فيوضع داخل قفص المتهمين لحين صدور الحكم أو يضطر لتسليم بطاقته الشخصية لجندي الحراسة ومعها رشوة إجبارية ليسمح له بالجلوس بجوار صديقه المستشار لحين صدور الأحكام آخر الجلسة بالبراءة .

وإستجاب الله لدعاء هشام ، ورفع القاضي الجلسة قبل الوصول إلى الرقم المسلسل لقضيته ، وتأجّل موعد نظرها لجلسة أخرى ، وقام هشام بتوكيل أحد المحامين لحضور الجلسة بدلاً منه حتى لا يوضع في قفص المتهمين لحين صدور الحكم آخر الجلسة أو يضطر لتسليم بطاقته الشخصية لجندي الحراسة ومعها رشوة إجبارية ليسمح له بالجلوس على كرسي بجواره خارج قفص المتهمين بقاعة المحكمة لحين صدور (الحكم آخر الجلسة) .

إستجابة للقصة

من المسئولين ومن رجال القضاء العادل
نشرت بجريدة الأهرام بتاريخ ١٩٩٤/٣/٢٠

إلغاء تحصيل التبرعات مقابل تقديم الخدمات

الأسكندرية – حمدي ياسين
قضت محكمة القضاء الإداري بالأسكندرية بإلغاء قرار حي وسط بجمع تبرعات من المواطنين عند تقديم الخدمات لهم وذلك لحساب لجنة الحوافز والمساعدات للعاملين بالحي قالت المحكمة أن الدولة تتحمل مرتبات ومعاشات وتعويضات وإعانات ومكافآت موظفيها ولا يجوز تحصيل أي مبالغ من المواطنين عدا الضرائب والرسوم عن الخدمات المقررة قانوناً ..
صدر الحكم برئاسة المستشار الدكتور محمد عطية نائب رئيس مجلس الدولة .

*　　　*　　　*

زملائي رجال الفكر والصحافة

نشرت لحضراتكم خصيصاً حكم محكمة القضاء الإداري بالأسكندرية سنة ١٩٩٤ بإلغاء تحصيل التبرعات مقابل تقديم الخدمات إستجابة لقصتي (الحكم آخر الجلسة) التي نشرت سنة ١٩٩٣ لتعلموا أن كفاحنا وجهودنا في (مهنة البحث عن المتاعب) لا تضيع سدا مهما طال الزمن . "أحمد حسن سعد"

كان يؤدي عمله بأمانة وإخلاص ويتفانى في أداء واجبه بوحي من ضميره – وحتى لا يقال إن نشاطه الأدبي والفني قد أنساه عمله الأساسي كرئيس لأحد مخازن مستودع تابع لمصلحة حكومية في إحدى الوزارات ، كان أحمد شعلة نشاط في عمله حتى صار مخزنه أحد المخازن النموذجية التي لا يمكن أن ينافسها مخزن آخر ، وكان ترتيب مخزنه الأول دائماً على جميع المخازن في أي تفتيش يجريه مدير المصلحة أو أية لجنة للتفتيش ، كان أحمد يعمل دائماً في صمت .. لا يتملق أحداً من رؤسائه لإعتزازه بنفسه وكرامته إلى أبعد حد ، وكان تمسكه بالمبادئ والمثل العليا يجعله محبوباً من زملائه ومرؤسيه أكثر من حب رؤسائه له ، فقد كان بعضهم يظن بنوع الخطأ أنه يتعالى عليهم مع أنه كان بعيداً عن التعالي ومثالاً للتواضع رغم ما منّ الله عليه من نعم .

.. وكان هذا الإعتزاز بالنفس إلى حد مبالغ فيه – حتى أنه وضع في حجرة مكتبه بمخزنه لوحة كتب عليها (أنا خادم من أرأسه ولست خادم من يرأسني).. وكانت هذه اللوحة التي يتمسك أحمد بتعليقها في مكتبه رغم التنبيه عليه من بعض رؤسائه بضرورة رفعها من حجرة المكتب – كما كان إعتزاز أحمد بنفسه وبكرامته ، وعدم تملقه لهؤلاء الرؤساء الذين كان يعيش بعضهم بعقلية الماضي ، والتي كانت رواسب الرجعية التي حاربناها بكل قوانا مازالت ترسخ في نفوسهم .. كان كل ذلك سبباً في تحامل بعضهم عليه ومحاولتهم إلحاق الضرر به وإيذائهم إياه ، ورغم سلطتهم ورئاستهم له لم يتمكنوا من إلحاق أي ضرر به لأن

إخلاص أحمد لعمله وإجتهاده وتفانيه في أدائه كان الدرع الواقي له من تعنت بعض هؤلاء الرؤساء الرجعيين من رواسب الماضي البغيض ، ولم يكن أمام هؤلاء الرؤساء الرجعيين سوى اللجوء إلى التقارير السنوية التي يكتبونها عن الموظفين التابعين لهم ، فكانوا يكتبون لأحمد أسوأ تقارير ناكرين نشاطه وإجتهاده حتى يمكنهم التخلص منه ، لكن هذه التقارير لم يعيرها المسئولون إلتفاتاً لأنهم عندما قارنوها بالتقارير السابقة التي كتبها بعض رؤساء أحمد السابقين ذوي الضمائر الحيَّة والمبادئ والمثل الكريمة ، لاحظ المسئولون أن هناك تناقضاً غريباً بينها وبين سابقاتها مما جعلهم يشكون في صحتها ، وبذا لم يتمكن هؤلاء الرؤساء من ذوي التفكير الرجعي والنفوس الضعيفة أن يغيِّروا نظرة المسئولين في أحمد – رغم إضطرار المسئولين إلى حفظ هذه التقارير السيئة التي كتبت عن أحمد في ملف خدمته مع التقارير الممتازة التي سبق أن كتبت عنه .. لذا كان ملف خدمة أحمد هو ملف العجائب والمتناقضات ، وإن كان في الحقيقة يمكننا إعتباره مرجع هام للمسئولين عند محاولتهم إجراء عملية تطهير بين مديري المستودعات – فإن أي مدير كتب تقريراً ممتازاً عن أحمد أثناء خدمته تحت رئاسته هو مدير مثالي يقدر الموظف المجتهد المعتز بالكرامة وبالمبادئ والمثل العليا .. وأي مدير كتب تقريراً سيئاً عن أحمد أثناء خدمته تحت رئاسته هو مدير رجعي لا خلاق له ولا ضمير عنده لأنه لا يعطي الموظف المجتهد المؤدب المتفاني في عمله حقه – بينما يُكرم الموظف الكسول المتملق المتسلق منعدم الكرامة .. وكان يعز على أحمد أن لجان التطهير لم تفطن إلى ملف خدمته كمرجع هام يسهل عليها مهمتها – وإن كان يخفف من مشكلته أن كبار المسئولين يقدِّرون جهوده ونشاطه في عمله الأساسي بالمستودع وكذا في

الأوساط الأدبية والفنية التي لمع فيها ، وصار أحد النجوم البارزة التي يشهد لها بالتفوق في ذلك المجال .. وساعد ذلك على إتساع دائرة معارفه وإتصالاته وأصبح محبوباً من الجميع ومعروفاً أينما ذهب – فقد أصبح من أشهر الأدباء والفنانين .

.. ورغم شهرة أحمد ورسوخ قدميه في الحقل الأدبي والفني – فإنه لم يفكر يوماً في التفرغ للأدب والفن لأنه كان يؤمن بأن الأديب أو الفنان يجب أن يعيش كما يعيش الناس .. يعمل بينهم فيحس بإحساساتهم وينفعل إنفعالاً صادقاً بما يؤثر فيهم من ظروف – غير منعزل عن الناس ولا يعيش في برج عال حتى لا يكتب أدباً وفناً مزيفاً غير صادق وغير معبّر عن المجتمع .

.. وكانت شهرة أحمد سبباً في إزدياد تحامل بعض رؤسائه الرجعيين عليه – لأن حبهم للبيروقراطية وإساءة إستعمالهم للمراكز والمناصب جعلهم يحسون أن شهرة أحمد ذلك الموظف الصغير الذي يعمل تحت رئاستهم – تشكل خطراً كبيراً على رجعيتهم وبيروقراطيتهم . فهم يتسابقون إلى الظهور بمظهر الذين يملكون السلطان والجاه والجبروت وما على المحيطين بهم إلا الولاء والطاعة . وعليهم أن يتملقونهم بالثناء والمديح ليمجدوا أعمالهم السيئة فتصبح حسنات إرضاء لتلك المجموعة من الرؤساء البيروقراطيين الرجعيين ومن بينهم مدير المستودع الحالي الذي يعمل أحمد رئيساً لأحد المخازن التابعة له .

.. أحس مدير المستودع رغم تظاهره بالجاه والسلطان بأنه نكرة إذا قورن بأحمد الموظف الصغير الذي يعمل تحت رئاسته – وفي نفس الوقت صاحب الإسم اللامع البراق وصاحب الشهرة العريضة التي تجعل جميع الزملاء والمرؤسين يلتفون حوله

ويتقرَّبون إليه رغم تواضعه وعدم تظاهره بالجاه والسلطان كما يفعل ذلك المدير .. وكان مدير المستودع يحاول التخلص من أحمد بشتى الطرق لأنه أحس بتدخله دائماً لإصلاح آية تصرفات أو أعمال خاطئة تجري بالمستودع حتى وإذا كانت بناء على أوامره شخصياً كمدير للمستودع . فإن أحمد ذلك الموظف الصغير يعارض بكل شدة كل خطأ ويحاربه حتى ينتصر عليه لأنه كان يؤمن بأن رسالة الأديب والفنان هي إصلاح المجتمع . والمستودع ما هو إلا جزء من هذا المجتمع ... وكانت معارضة أحمد لمدير المستودع وإنتصاره عليه في كل مرة تجعل المدير يحس أن المقعد الذي يجلس عليه منتفخاً كالطاووس أصبح يهتز من تحته ، وكاد يسقط من فوقه . ولذا فإنه لم يقدر على كتمان غيظه من أحمد بل صرَّح له بأنه لا بد وأن يحاكمه – لكن ذلك التهديد لم يجعل أحمد يكفر بمثله ومبادئه التي تمسك بها – بل جعله يزداد محاربة لتلك التصرفات الخاطئة لذلك المدير الرجعي الذي يعتبر أحد مخلفات العهد الماضي البغيض .. قضى أحمد مع مدير المستودع أكثر من سنة ورغم تهديد المدير له بمحاكمته إلا أنه لم يقدر على تنفيذ ذلك التهديد لأن أحمد كان مثالاً للموظف المجتهد المتفاني في أداء العمل على أكمل وجه – الحريص على ألا يترك فرصة ينفذ منها ذلك المدير المنعدم الضمير – ومع ذلك فقد جاءت الفرصة التي مكّنت المدير من تنفيذ تهديده بعد مرور عام عمل فيه أحمد تحت رئاسته . فبينما كان يقف أحمد أمام باب مخزنه وبجواره حارس الباب وعمال المخزن يقومون بصرف بعض الأصناف لأحد المندوبين – حضر سعيد رئيس المخزن المجاور ليقوم بارتجاع بعض الأصناف إلى مخزن أحمد .. وكان سعيد معروفاً بشراسته وكثرة مشاغباته كما سبق أن حُوكم أكثر من مرة ، ووُقعت عليه عدة

جـزاءات وتـأخر فـي ترقيتـه . ولـذا كـان الجميـع يتقـون شـره ويبتعدون عنـه .. ولهذا السبب إبتعد جميع العمـال عن المخزن حين أمرهم سعيد بعدم الوقوف أمام المخزن أثناء قيامه بإرتجاع الأصناف إلى أحمد حتى يتمكن من إرتجاع أصناف تالفة وناقصة عن الكمية المدونة في مستندات الإرتجاع دون أن يتنبه أحمد إلى ذلك لكثرة أعبائه وإنشغاله بعدة عمليات صرف وإرتجاع في نفس الوقت خصوصـاً وأنه سيضطر للقيام بها بمفرده بعد أن نفذ جميع العمال أوامر سعيد بالإبتعاد عن المخزن .. غير أن حارس باب المخزن لم ينفذ أمر سعيد بالإبتعاد عن المخزن لأن عمله يتطلب أن يظل واقفاً بجوار المخزن يراقب دخول وخروج الأصناف طوال فترة العمل اليومية – بل إن واجبه يتطلب أن يظل بجوار باب المخزن يحرسه بعد تشميعه عقب إنتهاء العمل حتى يحضر إليه المكلفون بالحراسة الليلية فيتسلمون منه واجب الحراسة حتى صباح اليوم التالي .

.. لم يعجب سعيد تصرف حارس باب المخزن وعدم تنفيذه لأوامره بالإبتعاد عن باب المخزن ، وهجم عليه كالمجنون وأخذ يصفعه على وجهه عدة مرات دون رحمة ، ولم يتحرك الحارس من مكانه بل تحركت دموعه وصارت تنهمر بغزارة فقد أحس أن كرامته قد أهدرت ، وطأطأ الحارس رأسه كما كان يفعل في العهد الماضي البغيض – الذي زال بعد أن ظن الحارس أن أحزانه التي حفرتها الدموع سنيناً على خده قد زالت بزوال ذلك العهد ، وأنه أصبح مرفوع الرأس فقد مضى عهد الإستعباد .

.. ولكن ذلك الحارس المسكين سرعان ما إصطدمت رأسه بصخرة من صخور الرجعية التي حطمناها ومازلنا نحطم كل صخرة تعترض طريقنا من تلك الصخور – ولم تكن تلك

الصخرة سوى سعيد المغرور .. وأحس أحمد بأن دمه صار يغلي كالبركان فهو الأديب الشاب إبن الثورة التي تجري مبادؤها ومثلها في كل قطرة من دمائه ، ورأى أن واجبه يحتم عليه أن يحطم تلك الصخرة التي تحطم تقدمنا والتي تتمثل في زميله سعيد ذلك الرجعي أحد رواسب العهد الماضي الذي أهدر الكرامة البشرية بهذه الصورة المؤلمة . وشعر أحمد بأن صفعات سعيد التي كانت تتساقط كالمطر الغزير على وجه الحارس الضعيف كأنها تتساقط على وجهه . وأراد أحمد أن يحمي الكرامة التي يعتبر نفسه أحد رسلها . فتحرك تجاه سعيد ليدافع عن حارس باب مخزنه .. ورغم أن أحمد كان منفعلاً إلا أنه تمالك أعصابه وإبتعد بسعيد عن مكان الحادث ، وتكلم معه بأدب ليعطيه درساً في الأدب ، وشرح له الخطأ الذي إرتكبه في حق الحارس المسكين المكلف بالوقوف بجوار باب المخزن ليحرس أموال الدولة والذي يحتم عليه عمله وواجبه عدم الإبتعاد عن باب المخزن حتى وإن أمره أحمد شخصياً بالإبتعاد عن باب المخزن الذي يرأسه . فإن واجب ذلك الحارس عدم تنفيذ ذلك الأمر حرصاً على جزء من أموال الدولة يتمثل في ذلك المخزن الذي يحرسه – لكن هذا الحديث لم يعجب سعيد . فدفع أحمد بيديه بعيداً وسط العمال ، ووجه إليه ألفاظاً نابية ، وأخبره بأن أوامره يجب أن تنفذ على أحمد وعماله رغم أنهم غير تابعين له .

تمالك أحمد أعصابه ، ولم يحاول أن يتصرف تصرفاً أحمقاً كما تصرف سعيد – بل صمَّم على أن يلقنه درساً قاسياً لن ينساه مدى الحياة بطريقة قانونية . فتركه وتوجَّه إلى مكتب مدير المستودع ليقدم إليه تقريراً كتابياً بما حدث من سعيد في حقه وحق حارس باب مخزنه .. قرأ مدير المستودع التقرير ، ونظر إلى أحمد وإبتسم إبتسامة صفراء ، وأخبره بأن الموضوع صغير لا يحتاج

إلى كتابة تقرير ، وأخذ يلوم أحمد على كتابة مثل ذلك التقرير الذي قد يؤثر على مستقبل زميله سعيد ، فأخبره أحمد بأن لا يعتبر سعيداً زميلا بعد أن وجه إليه ألفاظاً نابية وبعد أن ضرب حارس مخزنه الذي لم يرتكب أي ذنب سوى أنه أدى واجبه بأمانة . ولم يوافق أحمد مديره على سحب التقرير ، وأخبر مدير المستودع بأنه لو تنازل عن حقه بحكم الزمالة فإنه لا يتنازل عن حق ذلك الحارس الضعيف الذي أهدرت كرامته . وأن واجبه وواجب كل إنسان حر مؤمن أن يحمي الضعفاء .

.. لم يعجب هذا الكلام مدير المستودع ، وأخذ يستفز أحمداً ليوقعه في الخطأ ، فقد وجد أن فرصته قد سنحت لتنفيذ تهديده السابق بمحاكمته – لكن أحمد فهم ما يرمي إليه مدير المستودع فأضاع عليه فرصته ، وتكلم معه بهدوء وأدب – وفي نفس الوقت صمم على أن يسير التقرير الذي كتبه في طريقه القانوني مما ضايق المدير وأمره أن يعود إلى مخزنه ليتسلم الأصناف من سعيد حتى يتمكن من إعادة قراءة التقرير .

... عاد أحمد إلى مخزنه ، وقابل سعيد بأعصاب هادئة ، وبدأ يفحص الأصناف التي أحضرها سعيد لإرتجاعها ، وقام بإستلام الأصناف التي ليست بها ملاحظات أما الأصناف التي وجد بها عجزاً في بعض أجزائها فقد طلب شهادات خصم على المتسبب عن ذلك العجز ، كما طلب أذونات شغل تحرر بإسم المتسبب عن الأصناف التي وجد أنها تحتاج إلى إصلاح نتيجة سوء إستعمال حتى يمكنه إستلامها . وكتب تقريراً بذلك رفعه إلى مدير المستودع .

.. وصل التقرير الثاني إلى مدير المستودع فازداد غيظه من

أحمد ، وقام بإستدعائه ، ووجه إليه كلاماً شديد اللهجة ، وطلب منه سحب التقريرين وتسوية العجز والتلف في عهدة سعيد وإستلام الأصناف كأنها سليمة وكاملة حتى لا يقع سعيد في مأزق ، ويقع معه المدير في نفس المأزق بصفته الرئيس المباشر لسعيد والمكلف بمراقبة أعماله – لكن أحمد أصر على موقفه ، وتمسك بالتقريرين اللذين قدمهما للمدير . فثار المدير ثورة عارمة ، وأخذ يضرب مكتبه بقبضة كفه اليمنى مكرراً تهديده لأحمد – لكن أحمد لم يعبأ بهذا التهديد وإستأذنه في الخروج من المكتب وإنصرف .

.. وقع سعيد ومعه مدير المستودع في حيرة لمدة عشرة أيام سلكا فيها جميع الطرق والوسائل مع أحمد .. فمن تهديد إلى مساع بواسطة بعض زملاء أحمد المقربين إليه – لكن أحمد تمسك بموقفه ، وأخبر الجميع برأيه صراحة وهو أن كرامته لا تسمح له بالتنازل عن حقه – وحتى إن تنازل عن الإهانة التي لحقت به من سعيد فإن ضميره لن يسمح له بتسوية العجز والتلف الموجود في عهدة سعيد ، وهو حريص على أموال الدولة ومتمسك بحقوقها ، كما وأنه متمسك بحق حارس مخزنه المسكين الضعيف الذي أهدرت كرامته وصُفع على وجهه بقسوة ووحشية من سعيد لا لشئ سوى أنه قام بواجبه كحارس لباب المخزن على الوجه الأكمل .

.. حين فشل مدير المستودع ومعه سعيد في الوصول إلى حل مع أحمد طوال تلك الفترة – قام المدير بإستدعاء أحمد إلى مكتبه مرة أخرى ، وأخبره بأنه يعطيه فرصة أخيرة لتسوية عهدة سعيد وسحب التقريرين وإلا فإنه سيضطر إلى تقديمه للمحاكمة بعدة إتهامات كيدية ، وهدَّده بالإدعاء عليه بأنه دخل مكتبه ثائراً منذ

عشرة أيام عقب إعتداء سعيد عليه وعلى حارس مخزنه وأنه وجَّه ألفاظاً نابية في حق مدير عام المصلحة بأن قال في ثورة غضبه " إنه لا يسمح لمدير عام المصلحة نفسه أن يوجِّه له الألفاظ النابية التي وجهها له سعيد وإنه لو وجّه له مدير عام المصلحة هذه الألفاظ فإنه سيضربه بحذائه " وأخبره بأن سعيد سيشهد معه على ذلك وهو يعلم أن هناك مثلاً يقول : " شاهداك قاتلاك " .

.. رد أحمد على مدير المستودع بكل جرأة وشجاعة بأنه لا يهمه تقديمه للمحاكمة بإتهامات باطلة . فإن الباطل لا أرجل له ولا بد للحقيقة أن تظهر ولا بد للحق أن ينتصر .

.. وأخبر مدير المستودع بأنه لا يخشى خدعته الدنيئة بإقحام إسم سيادة مدير عام المصلحة في هذه القضية لأن الجميع يعلمون مدى حبه وتقديره لمدير عام المصلحة الذي نشر صورته ومعها إهداء إلى سيادته في مقدمة أحد كتبه دون تكليف من أحد – وإنما حباً وتقديراً لجهود ووطنية سيادة مدير عام المصلحة ذلك الثائر الحر ، وسأل أحمد مدير المستودع ساخراً عن أسباب عدم إتخاذ إجراء حازم منذ عشرة أيام بخصوص الألفاظ النابية التي ذكرت في حق سيادة مدير عام المصلحة إذا كانت قد صدرت منه حقيقة كما يدَّعي .

.. إنصرف أحمد من مكتب مدير المستودع ، ولم تمض سوى بضعة أيام حتى أوقف عن العمل ، وطُلب لأخذ أقواله في مجالس تحقيق مختلفة أمام عدة جهات تمهيداً لتقديمه للمحاكمة على تسعة جنايات وإتهامات كيدية باطلة . وكان في مقدمتها الإتهام الخطير بأنه تفوَّه بألفاظ نابية في حق سيادة مدير عام المصلحة .. وكان

هذا الإتهام الخطير وحده كافياً لتغيير مجرى التحقيق وترك موضوع العجز في عهدة سعيد وإعتدائه على أحمد وعلى حارس المخزن المسكين – لينشغل المحققون بالإتهام الخطير المنسوب إلى أحمد وبباقي سلسلة الإتهامات الكيدية الباطلة التي نسبت إليه .

.. واجه أحمد هذه المحنة بشجاعة خلال فترة التحقيقات التي إستمرت شهوراً وهو موقف عن العمل ، ولم يضعف وهو يقف بمفرده وسط تلك الدوامة من التحقيقات ، ولم يكفر بمثله ومبادئه بل إرتفعت روحه المعنوية وإزداد تمسكاً بالمثل والمبادئ ، وإعتبر نفسه جندياً يحارب في معركة الشرف ضد منعدمي الضمير من رواسب العهد الماضي البغيض ، وكان على يقين بأنه لا بد وأن ينتصر عليهم بعد أن يظهر كذبهم ، وكان يعلم أن الله لن يتخلى عنه . وإن كبار المسئولين في هذا العهد الثوري سينصفونه بعد أن تظهر الحقيقة ويتضح موقفه المشرف .

* * *

ترك أحمد الأدب والفن جانباً طوال فترة التحقيقات ليتفرغ لها ، وليحشد كل قواه فيقدم البراهين والأسانيد والوثائق القوية التي تظهر براءته للمسئولين وللمحققين وللجهات القضائية من التهم المنسوبة إليه – وفي نفس الوقت تكشف أخطاء هؤلاء المتحاملين عليه .. تلك الأخطاء التي تعوق نهضتنا وتقدمنا ، والتي تحاربها ثورتنا بكل قواها والتي يحاربها كل أديب وفنان من أجل إصلاح المجتمع .

.. ولذا أحس أحمد بأنه رغم تكريس كل وقته لتلك السلسلة من

التحقيقات والمحاكمات إلا أنه لم يبتعد عن الأدب والفن . حقيقة إنه لا يمسك الآن قلماً وأوراقاً يسطر بها ما تجود به قريحته تحقيقاً لرسالة الأديب والفنان – إلا أنه مازال يسير في نفس الطريق ، ومازال يؤدي نفس رسالة الأديب والفنان بأقواله التي يميلها على المحققين والتي يبغي من ورائها إصلاح بعض أخطاء المجتمع قبل أن يظهر براءته فإنه كان واثقاً من البراءة . وأجاد أحمد وأفاض في أقواله خصوصاً عندما أحس بأن مهمته كأديب وفنان أصبحت سهلة بعد أن أصبح له هيئة سكرتارية يملي عليها ما يشاء فتدوّنه على الورق بعد أن كان يدوّنه بيديه .. وما هذه الهيئة التي أصبحت تعمل في سكرتاريته إلا المحققين الذين يقومون بالتحقيق فيما نسب إليه .

.. تمكن أحمد من أن يستمر في تحقيق رسالته كأديب وفنان على أكمل وجه خلال فترة التحقيقات والمحاكمات .. فملأ بأقواله صفحات تملأ كتباً وليست كتاباً واحداً .. كما تمكّن من تقديم جميع الأسانيد والبراهين والوثائق التي أكدت براءته من جميع التهم المنسوبة إليه بل أكثر من هذا فإن سعيد زميله الذي إشتهر بكثرة مشاغباته والذي يعتبر أحد الأسباب الأساسية لتلك السلسلة من التحقيقات والمحاكمات – تيقظ ضميره في آخر لحظة وإعترف بالحقيقة ، وإشترك في كشف المهازل التي كان يرتكبها مدير المستودع - فهو خير من يعلمها لأنه كان أحد السواعد التي يعتمد عليها ذلك المدير ، وإنقلب سعيد بعد أن تيقظ ضميره من شاهد إثبات على أحمد إلى شاهد نفي لتلك التهم الباطلة التي نسبت إليه .

.. أمام تلك الأسانيد والبراهين القوية لم يجد القضاة والمحققون بداً من صدور قراراتهم ببراءة أحمد من جميع التهم والجنايات

المنسوبة إليه تمهيداً لرفعها إلى سيادة مدير عام المصلحة للتصديق عليها وعلى رجوع أحمد إلى عمله ونشر ذلك بأوامر المصلحة – لكنهم رأوا مراعاة للذوق وأصول اللياقة إصدار قرار البراءة في جميع التهم المنسوبة إلى أحمد عدا الإتهام الخطير بأنه تفوّه بألفاظ نابية في حق سيادة مدير عام المصلحة . فقد رأوا أن يصدر قرار البراءة في هذه التهمة بالذات من سيادة مدير عام المصلحة شخصياً لأن الموضوع يتعلق بسيادته مادامت جميع الأوراق لا بد من عرضها على سيادته للتصديق عليها ونشرها ولأنهم كانوا متأكدين تمام التأكد من نزاهته وإنسانيته .

.. عرضت جميع الأوراق على سيادة مدير عام المصلحة الذي قرأ كل كلمة كتبت فيها بتمعن ثم زيّلها بالعبارة التالية :-

١ – تصدق على القرار وجميع الإجراءات .

٢ – يصير الإستغناء عن خدمات مدير المستودع ويطرد من الخدمة لأنه يعتبر نموذجاً سيئاً لمرءوسيه.

٣ – يجازى الموظف سعيد محمد بلفت نظره وحرمانه من أول أجازة سنوية علماً بأننا راعينا عند توقيع هذا الجزاء البسيط إعترافه وإستيقاظ ضميره في آخر لحظة وتعهده بعدم إرتكاب أي خطأ في المستقبل .

٤ – يحكم ببراءة الموظف أحمد حسن من جميع التهم المنسوبة إليه ولا أنسى أن أسجل فخري بأن في المصلحة أمثال هذا الموظف الذي يؤدي عمله على الوجه الأكمل معتزاً بكرامته محافظاً عليها وعلى كرامة مرءوسيه .

٥- يعود الموظف أحمد حسن إلى عمله ويرقى مديراً للمستودع الذي يعمل به .

(توقيع مدير عام المصلحة)

بـــــــراءة

هـذه القصــة حقيقيــة حـدثت سـنة ١٩٦٠ وبطلها مؤلف هذه المجموعة القصصية ، وكـان وقتهـا برتبـة مـلازم أول بـالقوات المسلحة ، أمـا البطل الحقيقي لهذه القصـة فهو القائد العام للقوات المسلحة في ذلك الوقت والذي يرمز له بشخصية مدير عام المصلحة في هذه القصة والذي صدَّق على الحكم بالبراءة وكتب بالتصديق أنه فخور بأن في القوات المسلحة أمثال المـلازم أول أحمد حسن سعد الذي يحافظ على كرامته وكرامة جنوده . كما أصدر أوامره بنشر هذا الحكم بجميع الوحدات .

نائب الدائرة

.. السياط تلفح الظهور في قسوة دون رحمة ، والدماء تسيل دون أن تستطيع الشفاه التعبير عن آلام الجروح التي تسببها تلك السياط . بل كانت تسير كما توجّهها تلك السياط .. لم تكن تلك ظهور حيوانات يضربها أصحابها بالسياط – لأنها إن كانت كذلك فإن جمعية الرفق بالحيوان لا بد أن تتحرك لتحميها من قسوة الإنسان .. ولكنها كانت قسوة من الإنسان على أخيه الإنسان – كانت تلك سياط رجال وأتباع عواد يسوقون بها الفلاحين من أهل دائرته التي إتسعت رقعتها حتى شملت قرية بأكملها من قرى محافظة الشرقية . كان الفلاحون يعملون في تلك الدائرة بدون أجر بعد أن إستولى عواد على جميع أراضي القرية ، ولم يجرؤ أحد على معارضته بعد أن شاهد الجميع ما حدث " لعم نبراوي " ذلك الفلاح العجوز الشريف إبن قريتهم .. لقد حاول " عم نبراوي" أن يتمسك بفدان من الأرض ورثه عن أجداده يعمل فيه طوال النهار ليكسب قوته وقوت زوجته وأولاده الخمس . ولم تشفع شيخوخته وضعفه في أن تلين القلوب المتحجرة لعواد ورجاله .

.. ففي منتصف الليل وعلى مرأى من الزوجة والأولاد الصغار – ذبح رجال عواد " عم نبراوي " كما تذبح الشاه .. وفي صباح اليوم التالي فوجئ أهل القرية بمنظر " عم نبراوي " وهو معلق أمام داره والدماء تسيل منه ، وأخذت النسور تنهش جسده الطاهر بعد أن نهشه رجال عواد . ولم تستطع الزوجة المسكينة أو الأبناء الصغار أو أحد رجال القرية الإبلاغ عن عواد ورجاله حتى لا يحدث لهم ما حدث لنبراوي .. وسارع أهل القرية بتسليم

أراضيهم لعواد بدون ثمن ليصبحوا عبيدا في دائرته يعملون بدون أجر إلا ما يجود به عواد عليهم من بقايا طعام مائدته وموائد رجاله وبقايا طعام كلاب حراسة دائرته .

.. تمادى عواد وأبناؤه ورجاله في طغيانهم ، وكانوا ينتهكون أعراض زوجات وبنات الفلاحين - فإذا تصدى احدهم ليحمي عرضه يكون جزاؤه القتل وإلقاء جثته في طرقات القرية لتنهشها الكلاب - حتى يقوم احد الفلاحين بإبلاغ نقطة شرطة القرية بوجود جثة في الطريق . فيكون جزاؤه أن يشهد ضده بعض رجال عواد بأنه القاتل ، فيزج به في السجن وهو برئ على مرأى ومسمع من أهل القرية دون أن يتجاسر احد على إظهار الحقيقة .

.. وصار مألوفا أن يرى فلاحو القرية جثث أقرب الأقربين إليهم ملقاة في حواري القرية الضيقة تنهشها الكلاب دون أن يستطيعوا إبلاغ الشرطة -- أو حتى مواراة الجثة التراب خشية بطش رجال عواد الذين ينتشرون بينهم .

.. حاول بعض اهالي القرى المجاورة حماية إخوانهم من فلاحي دائرة عواد -- فكان جزاؤهم حرق محاصيل أراضيهم وسرقة ماشيتهم وحرق ديارهم ... وفكر بعض الاهالي في ارسال بلاغات مجهولة التوقيع إلى المسئولين في الحكومة ضد عواد ورجاله ، وكانت تحفظ تلك البلاغات لأن عواد كان يمثل قوة الحزب الحاكم في تلك القرية . فهو الذي يمد كبار رجال الحزب بالمال ، وهو الذي يضمن أصوات العبيد من فلاحي دائرته في الانتخابات ليظل الحزب في الحكم يعبث بمصالح الشعب .. وكانت الطامة الكبرى عندما يتجاسر أحد أبناء القرية فيرسل

شكوى مزيلة بإسمه - فقد كان المسئولون عن الحزب يعيدون الشكوى لعواد ، فيقوم بإحضار الشاكي ويريه شكواه ثم يبطش به أمام أهل الدائرة ، فيزداد الجميع رهبة من عواد ورجاله بعد أن عرفوا أن الشكاوي لن تفيدهم بل ستجعل عواد يزداد في تعذيبهم .

.. حاول بعض رجال الشرطة الأحرار الذين عُينوا للخدمة في نقطة الشرطة الواقعة في دائرة عواد أن ينصروا فلاحي الدائرة ، وأن يبسطوا حمايتهم لهؤلاء المساكين - لكن عواداً كان ينقل من يقف في طريقه من رجال الشرطة إلى أقاصي الصعيد لما يتمتع به من جاه وسلطان في العهد البائد . بل إن سطوة عواد جعلته يكلف رجاله بخطف أحد أبناء ضابط شرطة نقل حديثاً إلى قريته أراد أن يتحداه ، ولم يستطع الضابط ان يعثر على إبنه الا بعد أن طلب من المسئولين نقله من تلك القرية فأعاد عواد إليه إبنه .

.. كان أهل القرية والقرى المجاورة يتناقلون قصص ومهازل عواد ورجاله في همس ، ولم يستطع أحد أن يواجه ذلك الطاغية ورجاله - إلا أن شاباً يدعى حسام يعمل محامياً في قرية مجاورة أخذته نخوة الشهامة والرجولة ، وصمم على أن يتحدى عواد ورجاله ، وإفتتح مكتباً له في قرية الإقطاع ، وأخذ يحارب الإقطاعي الكبير ورجاله ، وبدأ يشجع الأهالي على رفع القضايا ضد عواد للمطالبة بحقوقهم .. وتشجيعاً لهم بدأ يترافع بالمجان في قضاياهم بل وقام بدفع الرسوم من جيبه الخاص . وكان حسام يُسرع الخطى إلى نقطة الشرطة أو مبنى النيابة كلما سمع عن تحقيق يُجرى مع أحد الفلاحين في تهمة دبرها له عواد أو أحد رجاله . وكان حسام يدافع عن المتهم البرئ حتى يُظهر الحق حماية للقانون لأنه كان خير مثل طيب لرجل القانون .

.. بدأ أهالي القرية يتناقلون في همس أخبار المحامي الجرئ حسام ، وتجمّع بعض شباب القرية حوله لحمايته من رجال عواد بعد أن كسب بعض القضايا ضد عواد ورجاله ، واحس عواد أن حساماً يشكل خطراً على دائرته . وأن بعض الأهالي قد إلتفوا حوله . فكلف رجاله بحرق مكتبه .. لكن حسام لم ييأس ولم يتراجع .. بل أثث مكتبه من جديد ، وكان ذلك الحادث سبباً في أن يعلنها حرباً لا هوادة فيها ضد عواد ورجاله ، وأخذ حسام يجمع الأهالي ، ويخطب فيهم لتوعيتهم بحقوقهم وبضرورة القضاء على ذلك الطاغية المستبد .

.. شعر عواد بأن موقف حسام لا يمكن السكوت عليه لأن سكوت عواد معناه القضاء على سلطانه وهيبته بين فلاحي الدائرة .

.. جمع عواد أعوانه وبحثوا الامر سوياً وصمموا على شيء تكتموه فيما بينهم ، وقسّموا أنفسهم ثلاث مجموعات . إتجهت المجموعة الأولى إلى منزل حسام لتراقب المنزل أثناء الظلام ، وإتجهت المجموعة الثانية إلى حيث مقابر القرية لتختفي هناك بين القبور ، بينما إتجهت المجموعة الثالثة إلى حيث كان حسام مجتمعاً مع بعض فلاحي الدائرة لتوعيتهم وتحريضهم على عواد ، واندست تلك المجموعة بين الفلاحين المجتمعين مع حسام . وعندما إنتهى الإجتماع عاد حسام يحرسه بعض شباب القرية حتى إقترب من منزله بينما كان أعوان عواد يتتبعون خطاهم من بعيد ، وما أن صافح حسام شباب القرية وإنصرفوا عائدين إلى بيوتهم المهدّمة حتى هاجمه أعوان عواد ، وقيّدوه بالحبال بعد أن كمّموا فاه بالإشتراك مع المجموعة التي كانت تراقب المنزل . وحمله الجميع إلى حيث المقابر . فدفنوه حياً في أحد القبور بينما كانت مجموعة المقابر تراقب المنطقة . وحين

إنتهى الجميع من مهمتهم الإجرامية ، ووارو التراب على القبر الذي وُضع فيه حسام وهو حي قاموا بالإنصراف بعد أن وضعوا حارسين على القبر .

.. في الليلة التالية أحس الحارسان بأن الحركة في القبر قد سكنت . وأن انين حسام قد إنقطع - فإنصرفا بعد أن ظنا أنه قد مات . بينما كان شباب القرية في ذلك الوقت يبحثون عن حسام في كل مكان بعد أن سألوا عنه ولم يجدوه في منزله أو مكتبه .

.. وفي المقابر عاد أنين حسام خافتاً ضعيفاً من جديد ، واتجه الشباب نحو القبر الذي ينبعث منه الأنين ، وتحت أضواء المشاعل التي يحملونها اخذوا يُزيحون التراب عنه -- ففوجئوا بحسام مكبّل الأيدي والأرجل ، وفكوا وثاقه وأخرجوه من القبر وهو يهذي ، وعادوا به إلى منزله ، واحضروا له طبيباً ، وسهروا في منزل حسام حتى الصباح -- لكن الطبيب أخبرهم بأن حساماً أصيب نتيجة للصدمة بمرض عصبي وفقد للذاكرة يحتاج إلى علاج في الخارج يتكلف مبالغ كبيرة يعجز عن دفعها جميع فلاحي الدائرة مجتمعين . ولم ييأس شباب القرية بل احضروا أكثر من طبيب من القرى المجاورة . وكانوا يجمعون من بعضهم القروش القليلة لعلاج حسام ، فقد لا يحتاج الى السفر للخارج للعلاج ، بينما كانوا في أشد الحاجة الى تلك القروش لتغطية أجسادهم العارية ولإسكات بطونهم التي تعوي من الجوع .. رغم تلك الجهود والتضحيات التي بذلها شباب القرية فإنها لم تأت بالنتيجة المرجوة . فقد أجمع الأطباء على ضرورة علاج حسام في الخارج . وامام قرار الأطباء وقف شباب القرية مكتوفي اليدين . وعاش حسام بينهم معتوهاً فاقداً للذاكرة معظم الوقت ، كما كان يتصرف تصرفات غريبة وشاذة جعلت شباب الحي

يزدادون عطفاً عليه. وأحاطوه جميعاً برعايتهم .

.. حين علم عواد بخروج حسام من القبر معتوهاً فاقداً للذاكرة معظم أوقاته – لم يفكر في قتله هذه المرة . فلم يعد حسام يمثل خطراً بالنسبة له .. بل أصبح يعيش بين أهل القرية كمثل حي لسطوة وقوة عواد ورجاله . وانكمشت حركة التذمر بين شباب القرية التي كان قد أشعلها حسام . وتمادى عواد في جبروته وطغيانه ، وكثرت مرة أخرى عدد جثث ضحاياه التي كانت تلقى في مفترق طرق القرية لتنهشها كلابها الضالة بعد أن قتلتها كلاب القرية البشرية من رجال عواد .

.. قامت الثورة المباركة ، وصدرت قوانين الإصلاح الزراعي ، وحددت ملكية الإقطاعيين ومن بينهم عواد ، وأخذت منه الدولة بعض أراضيه ، وقامت بتوزيعها على بعض الفلاحين المعدمين . لكن عواد لم يقدم إقرارات بكل ملكيته .. بل هرّب معظم أراضيه ونقلها باسم ابنائه وبعض رجاله بعد أن دفع رشوة لبعض موظفي العهد البائد ذوي النفوس الضعيفة الذين لم يكن التطهير قد شملهم بعد . وتمكن عواد بهذه الطريقة أن يظل مسيطراً على القرية هو ورجاله كما كان من قبل خصوصاً بعد أن تمكن هو وابناؤه ورجاله من إحتلال جميع المراكز القيادية بالقرية بعد حصولهم على أصوات أهالي القرية بشتى الطرق غير المشروعة . وأصبح منصب عمدة القرية وأعضاء مجلسها ولجنة العشرين بها وعضوية مجالس جمعياتها التعاونية والزراعية ووظيفة شيخ خفراء القرية وكذا الخفراء وقفاً على عواد وأبنائه ورجاله دون أن يجسر أحد أبناء القرية على ترشيح نفسه أمامهم لأي منصب من تلك المناصب .

.. تنبهت الثورة إلى تلك الثغرات التي إستغلها الإقطاعيون عند تطبيق القوانين وأمكنهم عن طريقها أن يظلوا مسيطرين ومستغلين لحقوق الفلاحين رغم صدور القوانين الإشتراكية . وتحركت قوافل لجان تصفية الإقطاع إلى الريف ، وعاشت بين الفلاحين ، وعرفت المهازل التي كانت تحدث من ألسنة الفلاحين الضعفاء بعد أن أحسوا أن يد الثورة قد إمتدت إليهم ، وأنها قادرة على حمايتهم من بطش هؤلاء الإقطاعيين والمجرمين المستغلين للنفوذ المنصبّين أنفسهم آلهة على قراهم . وتكلم الفلاحون بكل جرأة وشجاعة ، وكشفوا الأسرار والمهازل ، وأعيدت الحقوق إلى أصحابها الحقيقيين ، ووزعت آلاف الأفدنة مرة أخرى على المعدمين من الفلاحين بعد أن أخذت من الإقطاعين المستغلين الذين أبعدوا عن الريف ليعيش الفلاح إبن الثورة في أمن وسلام .

.. كان عواد وأبناؤه ورجاله في مقدمة من أبعدوا عن الريف ليحاكموا على ما إقترفوه من جرائم وآثام ، وأعيدت جميع اراضي القرية الى ابنائها الحقيقيين من الفلاحين ، وعلم رئيس الجمهورية بقصة حسام ، فأصدر قراراً جمهورياً بعلاج حسام بالخارج على نفقة الدولة .

.. وكان أجمل عيد لابناء تلك القرية والقرى المجاورة هو ذلك اليوم الذي عاد فيه حسام إليهم بعد أن شفي من مرضه ، وفتح مكتبه من جديد ليدافع عن حقوق الضعفاء والمظلومين من الفلاحين .

* * *

.. وفي أول انتخابات لمجلس الشعب قام فلاحو القرية والقرى

المجاورة بترشيح حسام عن دائرتهم دون أن يرشح نفسه ، ولم يرشح أحد أبناء الدائرة نفسه أمام حسام . فالكل يعلم أن حساماً خير من يمثلهم . وفاز حسام بالتزكية وأصبح ممثلاً لدائرتهم بمجلس الشعب ليكون أحد المدافعين عن حقوق الشعب بمجلس الشعب وأيضاً بالمحاكم عن طريق مكتبه بالقرية .

أخـي الشـاعــر

.. لم يتعجّب أحد حين ظهرت نتيجة مدرسة (الكونستبلات) وكان عبد الكريم الشرقاوي أول دفعته . فقد عرف بنشاطه وإجتهاده وذكائه الخارق .. ونال عبد الكريم (دبلوم) المدرسة بتقدير " ممتاز " وعدداً من الهدايا الرمزية ، وعين بأحد أقسام شرطة القاهرة .

.. فرح عبد الكريم جدا بتعيينه للخدمة بالقاهرة اكثر من فرحته بالهدايا التي نالها وبترتيبه المشرف لأنه تعوّد طوال فترة دراسته بالريف أن يكون الأول على أقرانه . وكثيراً ما كان يُمنح جوائز قيّمة من ناظر المدرسة وكذا مجانية التفوّق من وزارة التربية والتعليم .. كان عبد الكريم فرحاً بتعيينه للخدمة بالقاهرة لأنه كان يحلم دائماً بأن يترك الريف وينتقل الى القاهرة حيث توجد الإذاعة ودور النشر والجمعيات الأدبية ليجد مجالاً لنشر قصائده وأغانيه .. فقد كان عبد الكريم شاعراً موهوباً بالسليقة ينظم الشعر منذ الصغر . وقد أكسبته المناظر الخلابة للريف شاعرية مرهفة— لكن عبد الكريم كان يطمع في الإنتقال الى المدينة لينشر إنتاجه وليكتسب خبرات وتجارب جديدة ، ولكي يرى في المدينة أشياء سمع عنها في الريف ولم يرها من قبل لتزيد خياله خصوبة وشاعرية وإرهافاً وشفافية .

.. كان عبد الكريم فرحاً جدا عند إنتقاله الى القاهرة لأول مرة للإلتحاق بمدرسة (الكونستبلات) فقد أمكنه تحقيق جزء من حلمه برؤية أشياء في القاهرة كان يتمنى ان يراها أثناء إقامته بالريف . لكن عبد الكريم لم يتمكن من تحقيق أحب أمانيه وأحلامه إلى قلبه وهي إتصاله بالإذاعة ودور الصحف ودور النشر والجمعيات الأدبية لنشر أغانيه وقصائده — لأن نظام الإقامة الكاملة والمبيت داخل مدرسة (الكونستبلات) وكذا

الأوامر العسكرية الحازمة لم تمكن عبد الكريم من الإتصالات التي كان ينبغي القيام بها لنشر إنتاجه .

.. لذا لم يكن مستغربا أن يفرح عبد الكريم بتعيينه بالقاهرة أكثر من فرحته بتخرّجه أو بالهدايا الرمزية التي حاز عليها لتفوّقه .. ولم يكد عبد الكريم يتسلم عمله الجديد بقسم الشرطه حتى صار يتحيَّن الفرصة ليذهب الى دار الإذاعة ودور الصحف والنشر والجمعيات الأدبية للإتصال بالمسئولين وهو يظن أنه سيلقي الترحيب التام ، وسيجد الطريق مفروشا بالورود والرياحين — لكن عبد الكريم قوبل بالصد والإعراض ، ووجد في الطريق صعوبات وأشواك ، وعرفت قصائده وأغانيه طريقها الى سلة المهملات دون أن تقرأ — وإذا قرأت فإنها تنشر بعد تعديل يجرى عليها لا ليزيدها جمالاً ولكن ليزيل بعض جمالها ، وليزيل أيضاً إسم عبد الكريم ويضع اسم أحد المسئولين في تلك الأجهزة او احد الشعراء المعروفين من المقرّبين إليهم مكان إسم عبد الكريم المؤلف الحقيقي للأغنية أو القصيدة .

.. يرى عبد الكريم ويسمع أغانيه وقصائده وهي تنسب إلى غيره ، فيكاد يُجن من تلك السرقات الادبية ، ولا يجد تسمية يُعبّر بها عن لجان النصوص التي تختص بفحص الإنتاج الأدبي إلا بلجان اللصوص .. ويقع عبد الكريم في حيرة من أمره بعد ان اصبح مجنياً عليه ، ولا يستطيع أن يحمي نفسه وهو رجل الشرطة المكلف بحماية الآخرين .. وأخيراً يُصر على أن يشن هجوماً على من سرقوا إنتاجه فيلجأ إلى بعض الصحفيين ويقدم إليهم المستندات والادلة على ملكيته لتلك الأغاني والقصائد التي نالت شهرة كبيرة والتي نسبت إلى غيره — لكنهم يعرضون عنه لما يتمتع به من نسبت إليه الاغنية او القصيدة من مكانة ادبية ، وما تربطهم به من صداقة ومجاملات شخصية .. وأحياناً لأن رؤسائهم يمنعون نشر تلك الموضوعات المتعلقة بالسرقات الادبية لأن مجالها المحاكم لا الصحف والمجلات .. وربما كانت

حجة البعض هو عدم تخصصهم في كتابة تلك الموضوعات .. إلى آخره من تلك الأعذار الواهية البالية .

.. ويكاد عبد الكريم يكفر بالصحافة والصحفيين لولا أنه وجد صحفياً جريئاً صريحاً يتبنى قضيته وينشر عنها . فتحدث ضجة في الأوساط الأدبية .. ويفرح عبد الكريم لأن بعض حقه قد عاد اليه .. لكنه سرعان ما يقرأ في العدد التالي مقالاً لنفس الصحفي يهاجمه وينفي التهمة عن الشاعر الكبير الذي نسب قصيدة عبد الكريم إلى نفسه ، ويقع عبد الكريم في حيرة من أمر ذلك الصحفي لكنه يعلم أخيراً أنه نشر مقاله الجديد تحت ضغط من رؤسائه . أو لأنه هاجم الشاعر الكبير الذي نسب قصيدة عبد الكريم إلى نفسه في مقاله الاول لوجود سوء تفاهم بين ذلك الصحفي وبين الشاعر الكبير .. ثم زال سوء التفاهم بعد أن حدث تفاهم بين ذلك الشاعر الكبير وذلك الصحفي عقب نشر مقاله الأول . وكان نتيجة نشر المقال الثاني هو رفع الشاعر الكبير إلى القمة ودفن عبد الكريم في القبر مع الاموات وهو ما يزال حياً يعيش وما تزال قصائده واغانيه تنبض بالحياة .

.. يلجأ عبد الكريم إلى القضاء الذي يقتنع بالمستندات والادلة التي قدمها .. لكنه يحيلها الى لجنة فنية لتقارن بين انتاج عبد الكريم وبين الإنتاج الذي نسب للشاعر الكبير . وتشكل اللجنة الفنية لهذا الغرض من بعض فطاحل الشعراء من زملاء الشاعر الكبير . فيكون قرارها أن التشابه بين انتاج عبد الكريم وبين انتاج الشاعر الكبير هو مجرد توارد للخواطر ولكن يوجد اختلاف كبير بين الإنتاجين ، وتذكر اللجنة الفنية في تقريرها الإختلاف بين الإنتاجين وهو لا يتعدى التعديل الطفيف الذي أدخله الشاعر الكبير على انتاج عبد الكريم .. ذلك الشاعر المجهول .. فأضاع بعض جمال قصيدته أو أغنيته . ويضطر القضاء أمام ما جاء في تقرير اللجنة الفنية بوجود اختلاف بين الإنتاجين أن يصدر حكمه ضد عبد الكريم ، ويحكم عليه بتعويض كبير يخصم على أقساط

من راتبه ليسدّد للشاعر الكبير بعض ما أصاب شهرته ومكانته الأدبية من أضرار من جراء تلك القضية .

.. حين يستمع عبد الكريم إلى حكم القضاء وفيه قضاء على مستقبله – بل على حياته كلها .. فهو حكم بإعدامه في الحياة الأدبية مع أن قصائده وأغانيه مازالت تنبض بالحياة .. وهو حُكم بإعدامه في الحياة المعيشية بينما مرتبه لا يكاد يفي قوته وتكاليف كتابة إنتاجه الغزير على الآلة الكاتبة .. ما يكاد يستمع عبد الكريم إلى هذا الحكم حتى يكاد يكفر بالأوساط الأدبية ويفكر في الإبتعاد عنها لولا بريقها ولولا الشاعرية التي تنبض في كل قطرة من دمائه . وكذا من أجل رسالته الأدبية التي يقدسها والتي جعلته يتمسك بعبد الكريم الشاعر الذي يؤمن بعبقريته وبنفسه ويعرف قدرها .

أخذ عبد الكريم يواصل كفاحه في شق طريقه بين الصخور ليرى إنتاجه النور ، وأخذ يحارب من سرقوا إنتاجه . لكنهم حاربوه بقسوة وبظلم وخيانة ، وإستغلوا مكانتهم الأدبية ، وإتصلوا بالمسئولين من رؤسائه ونسبوا إليه تهماً باطلة ، وإنهالوا على رؤسائه بالشكاوي لذلك (العبد الكريم) الذي يؤمن بأنه شاعر عظيم .

.. وبدأ عبد الكريم رجل الشرطة يعيش في دوّامة من القضايا والتحقيقات . ما يكاد ينتهي من إعطاء أقواله في تحقيق أو قضية تلفق له حتى يُطلب لإعطاء أقواله في قضية أخرى بصفته متهم فيها .. وغالبا ما كان التحقيق أو القضية ينتهي بتوقيع جزاء رادع على عبد الكريم لا لشيء إلا لأنه شاعراً أراد أن يحمي إنتاجه وهو رجل الشرطة المكلف بحماية الآخرين .

.. أثرت تلك السلسلة من القضايا والتحقيقات والجزاءات على أعصاب عبد الكريم علاوة على ذلك المجهود المُضني الذي يبذله

ليرى إنتاجه النور والذي جعله ينهار بعد ان صمد طويلا كالجبل أمام رياح عاصفة .. وأصبح عبد الكريم يثور لاتفه الأسباب ، وكثيرا ما كان يتشاجر مع زملائه ورؤسائه بسبب وبغير سبب حتى بدا الجميع يشكون في قواه العقلية ، ولقبوه بالشاعر المجنون .. كما كان كل مأمور يعمل عبد الكريم تحت رئاسته ينتهز أول فرصة ليتخلص منه ، وينقله لجهة اخرى .. واثرت كثرة التنقلات على عبد الكريم ، فإزدادت حالته سوءاً ، وعرضه روساؤه على القومسيون الطبي الذي كتب تقريرا ذكر فيه أنه بالكشف على عبد الكريم إتضح انه شاعر يتخيل تخيلات وهمية ويتصرف تصرفات شاذة .

.. عندما عُرض تقرير القومسيون الطبي على المسئولين قرروا الإستغناء عن خدمة عبد الكريم كأحد رجال الشرطة خصوصاً وأن ملف خدمته كان مليئاً بالجزاءات .

.. ساءت أحوال عبد الكريم بعد أن فشل في الحقل الأدبي ولم يستطع أن يشق طريقه بين الكتاب والشعراء ، وبعد ان فشل أيضا في عمله كأحد رجال الشرطة و تم الإستغناء عنه وأصبح بلا عمل .. وسار عبد الكريم في الطرقات يتصرف تصرفات المجانين حتى لقبه جيرانه بنفس اللقب الذي أطلقه عليه زملاؤه السابقون بالشرطة وهو " الشاعر المجنون " للسخرية منه بينما كان عبد الكريم يفتخر بذلك اللقب لأنه يعادل في نظره لقب الشاعر العبقري الفنان لأن الحكماء قالوا إن الفنون جنون ، وبالتالي فليس هناك ما يمنعه من أن يعتبر أن الجنون فنون .. وتطبيقاً لتلك النظرية فإن عبد الكريم كان سعيداً جداً حين نقلوه إلى مستشفى الأمراض العقلية ، فإنه كان يعتبرها قصراً من قصور الثقافة والفنون لأنها قصر الجنون .

.. قضى عبد الكريم فترة طويلة بمستشفى الأمراض العقلية – أوقصر الثقافة والفنون كما كان يسميه – ليخرج منه عاقلا ليواجه

المجانين الذين حاربوه من قبل في عمله وفي حياته الأدبية .. بدا عبد الكريم حياته الجديدة بالبحث عن عمل مناسب لكن الجميع كانوا يتحاشونه ويعرضون عنه خصوصاً عندما يذكر أهم قصته مع " قصر الثقافة والفنون " الذي يفتخر بتخرجه منه .. ولم يجد عبد الكريم سوى وظيفة بستاني بتفتيش ري القناطر الخيرية بأجر ضعيف للغاية ، وفرح عبد الكريم بتلك الوظيفة المتواضعة التي ستمكنه من أن يعيش باقي أيام حياته بين حدائق القناطر الخيرية الجميلة الساحرة التي يفد إليها السياح من مختلف بقاع الأرض ليستمتعوا بمناظرها الخلابة التي ستجعله يكتب أروع قصائده وأغانيه .

.. إستلم عبد الكريم عمله الجديد كبستاني بحدائق القناطر الخيرية ، ونظم دررا ثمينة من القصائد والأغنيات . وبدأ من جديد يطرق أبواب الإذاعة ودور النشر والصحف والجمعيات الأدبية ليرى إنتاجه النور ، وكان يظن أن الأبواب الموصدة ستفتح له هذه المرة بعد أن مر بتلك الرحلة الطويلة التي أكسبته خبرات وتجارب كثيرة جعلت إنتاجه يتسم بالعمق والأصالة – لكن الأبواب الموصدة ظلت مغلقة .. بل منع من الاقتراب من تلك الأبواب الموصدة بعد أن أصبح بستانيا متواضعا بينما كان يسمح له سابقا بالحديث مع من اغلقوا تلك الابواب عندما كان أحد رجال الشرطة - وإن كانت النتيجة واحدة وهي أنه سيظل بعيدا عن دائرة الضوء - إلا أن طريقة الصد والإعراض في المرات السابقة كانت بأدب ولباقة لا تخدش كرامته ، فاصبحت الآن بطريقة تتنافى مع ابسط قواعد الأدب واللياقة .. واصبح كالشحاذ الذي يستجدي صهاينة عُرفوا بالبخل فصار في نظرهم كمن كفر بمعتقداتهم .

.. لم ييأس عبد الكريم بل صمم على أن يشق طريقه بجلبابه الأزرق وسط أصحاب الياقات المنشاة والاسماء اللامعة التي

تسلط عليهم الأضواء من كل جانب بعد عرق وكفاح طويل ليتربّعوا على قمة المجد – وفي بعض الأحيان بطرق ملتوية دون كفاح أو عرق . ثم يستغلون تلك الطرق الملتوية التي يعرفونها جيداً والتي إستعملوها من قبل ليظلوا متربعين على قمة المجد لا يتجاسر أحد على منافستهم .. لكن عبد الكريم الشاعر الفقير صاحب الجلباب الأزرق تصدى لهم ، وأخذ يحاربهم بلسانه البليغ السليط وهو يعلم أنه لم يعد في إمكانهم هذه المرة أن يُنزلوه درجة ويجعلوه أقل من بستاني في تفتيش الري اللهم إلا أن يفكروا في سجنه . وسجن الجسد عنده أرحم من سجن أفكاره .. لكن سجاني أفكاره كانوا له بالمرصاد ، ونبّهوا على حرّاس الأجهزة التي يتحكمون فيها ويستغلونها لمآربهم ومصالحهم الشخصية بأن يمنعوا عبد الكريم من الدخول إليهم بعد أن عرفه حراس تلك الأجهزة من كثرة تردده وكثرة إلحاحه حتى يسمح له بالدخول .

.. أخذ عبد الكريم يفكر في طريقة للوصول إلى هؤلاء الجهابزة أصحاب الياقات المنشاة لا لينشروا إنتاجه فإنه يعلم مقدماً بأنهم سيرفضون معاونته - ولكن ليلقنهم درساً ربما ينفع زملاءه الشعراء والأدباء المغمورين الذين أطلق عليهم الجهابزة إسم الناشئين بينما الجهابزة بهذا الإسم منتشين .

.. إستعار عبد الكريم من أحد ماسحي الأحذية بالقناطر الخيرية صندوقه الذي يطوف به في الحدائق لمسح أحذية روّادها ، وحمل عبد الكريم الصندوق بعد أن غيّر شكله وتخفى في زي ماسح الأحذية ، وتوجّه إلى دار الإذاعة ودخل بابها فتركه الحراس ظناً منهم أنه أحد ماسحي الأحذية الذين يترددون على الدار لمسح أحذية أصحاب الياقات المنشاة وأصحاب الأحذية اللامعة الذين يحكمون بالإعدام على الشعراء والأدباء الفقراء والمغمورين –

والذين أعطوا الحراس أوامر مشددة بمنعهم من الدخول إلى مكاتبهم حتى لا يضيعوا أوقاتهم الثمينة التي غالباً ما تضيع في جلسات شبه عائلية مع المقرّبين إليهم من الفنانين والفنانات في أحاديث رخيصة وصفقات مريبة يُعتبر الأدب والفن منها براء .

.. ما أن إنتهى عبد الكريم من صعود درجات سلم الاذاعة حتى أخذ يسير في ردهات الدار بخطوات قوية عسكرية كان قد تعوّد عليها من قبل أثناء خدمته بالشرطة ، فلفت الأنظار اليه خصوصاً أنه كان يسير مرفوع الرأس والشرر يتطاير من عينيه ، ولم يعبأ بأحد ممن مرّ أمامهم في الدار إلى ان وصل مكتب موظف كبير عرف بإنحرافه ومحاربته لأمثاله من الشعراء المغمورين ومحاباته لجماعة من المقربين والمقرّبات اليه ، ولم يسأل عبد الكريم في الساعي الذي يقف أمام الباب المغلق لمكتب الموظف الكبير - بل فتح الباب فجأة وبشدة ليجد الموظف الكبير في وضع مشين مع احدى المقرّبات إليه من ذوات الأسماء اللامعة ، فلقنهما درساً قاسياً بعد ان قذف الصندوق في وجهيهما ، فتطايرت الأصباغ على ملابسهما ووجهيهما ، وتجمهر روّاد الدار من فنانين وفنانات ، والتف السعاة والحراس حوله يتظاهرون بمنعه عن الموظف الكبير بينما كانوا فرحين بجرأته ويحيونه في الخفاء على مهاجمة ذلك الموظف الكبير الذي كان يضايقهم بجبروته وإنحرافه ولكنهم لم يتجاسروا على اظهار ما يجيش في صدورهم من بغض وكره لهذا المتحرف الكبير .

.. قبض على عبد الكريم ، وسُلم لرجال الشرطة بعد أن لقن ذلك المنحرف وأمثاله درساً لا ينسى ، وبعد أن كشف أسرارهم أمام الجميع بصراحة متناهية جعلت زملاوه من الشعراء والادباء المغمورين - الذين كانوا يقفون في ردهات دار الاذاعة - يلتفون حول عبد الكريم يصفقون له بحرارة بينما اغتاظ من كلامه أصحاب الأسماء اللامعة بعد أن كشف طرقهم الملتوية .

.. إلا أن أحد أصحاب الأسماء اللامعة من كتاب القصة والتمثيليات وكان يدعى حسام لم يغضب من كلام عبد الكريم بل أعجب بجرأته ، وأحسّ بعطف نحوه لأنه مرّ بالظروف القاسية التي يمر بها عبد الكريم والتي كشفها بصراحة متناهية ، وكان حسام قد بنى إسمه اللامع بالعرق والعزيمة القوية والكفاح المتواصل بطريقة شريفة غير ملتوية .

.. دافع حسام عن عبد الكريم ، وحاول أن يمنع رجال الشرطة من القبض عليه لكنه لم يفلح فتوّجه معه إلى قسم الشرطة ، وكلف محاميه بحضور التحقيق الذي أجري مع عبد الكريم في النيابة التي أحالته للمحاكمة بتهمة الإعتداء على موظف عمومي أثناء تأدية وظيفته .

.. في الجلسة التي حُددت لمحاكمة عبد الكريم حضر ثلاثة من كبار المحامين للدفاع عنه بتكليف من حسام - لكن جميع الأدلة بشهادة الشهود كانت كلها تشير إلى ثبوت التهمة على عبد الكريم ، ولم يجد القضاة بداً من الحُكم عليه بالسجن رغم تخفيفهم للحكم رأفة به وللظروف القاسية التي مرّ بها والتي نجح المحامون في سردها وشرحها .

.. دخل عبد الكريم السجن وهو سعيد بأن يُسجن جسده لأنه أخرج بعض أفكاره وآرائه من سجنها ، وبعد أن حارب الإحتكار والفساد في شخص ذلك المُوظف الكبير المُنحرف بعد أن طبّق أحد مبادئه التي يؤمن بها وهي أن سجن الجسد أرحم من سجن الآراء والأفكار .

.. عاش عبد الكريم في السجن تجربة جديدة ، وإنفعل وكتب روائع جديدة من القصائد والأغنيات ، وإرتفعت روحه المعنوية بعد أن وجد مجالاً لنشر إنتاجه في مجلة الحائط الخاصة بنُزلاء السجن ، وبعد أن أصبح داخل السجن الرجل الأول الذي تركزت

عليه الأضواء في الندوات الثقافية والأدبية التي كان ينظمها مأمور السجن ، ويشترك فيها أصحاب المواهب من نزلاء السجن وفي مقدمتهم عبد الكريم الذي مُنح لقب شاعر السجن والذي كان يُثقف نفسه دائماً بقضاء معظم أوقاته داخل مكتبة السجن .. ولم ينقطع الأديب الكبير حسام عن زيارة الشاعر عبد الكريم داخل السجن فقد أثرَّت فيه قصة ذلك الشاعر التي تتشابه إلى حد كبير بقصة الكفاح المرير والظروف العصيبة التي مر بها إلى أن وصل إلى مكانته المرموقة الحالية .. ووجد حسام نفسه يكتب قصة جديدة هي قصة حياة الشاعر عبد الكريم وسمّاها (أخي الشاعر) وتهافتت دور النشر عليها لما يتمتع به مؤلفها من شهرة كبيرة وإسم لامع .

.. قرأ الجميع قصة (أخي الشاعر) وأحسَّ كل أديب وشاعر ناشئ بأنها قصة حياته التي تعبِّر عن مشاعره وإنفعالاته وآلامه في صدق وصراحة ، فقد أبدع الأديب الكبير في كتابة هذه القصة بعد أن تأثر بقصة بطلها عبد الكريم ، وجاء تعبيره صادقاً لأنه مرَّ بنفس التجربة في مطلع حياته الأدبية .. وكتب النقاد عن تلك القصة في كل مجلة وجريدة ، وأقيمت عدّة ندوات لمناقشتها بالجمعيات الأدبية ، وسُجلت بعضها بالإذاعة بعد أن أثارت تلك القصة قضايا الشعراء والأدباء الناشئين ومشكلة الفساد والإحتكار التي تتحكم في وسائل الإعلام .

.. وأقبل عدد كبير من الصحفيين والصحفيات على الأديب حسام يأخذون معه أحاديثا في تلك القضايا والمشاكل التي أثارتها قصته الأخيرة (أخي الشاعر) . وكان حسام في كل حديث له يشير إلى عبد الكريم بطل القصة – ذلك الشاعر الذي سُجن لا لذنب إقترفه وإنما لأنه أديب وشاعر حارب وكافح من أجل أن يرى إنتاجه النور ، وإختار لنفسه سجن الجسد بدلاً من سجن الآراء والأفكار .

.. بـدأت الأنظـار تتجـه إلـى عبـد الكـريم بطـل قصــة (أخــي الشــاعر) ، وتوافـد علـى السـجن عـدد كبيـر مـن الصــحفيين والصـحفيات يسـجلون معـه الأحاديث وينقلـون إلـى القراء آراءه وأفكـاره ونمـاذج مـن إنتاجـه ، وبـدأ إسـم عبـد الكـريم يلمـع فـي الأوساط الأدبية . ونُشر لـه عدد من الكتب والدواوين ، وأذيعت بعـض أغانيـه عـن طريـق الإذاعـة ، وعَـرف إنتاجـه النـور ، وخرجت آراؤه وأفكاره من السجن بينما ظلّ جسده في السجن إلى أن قامت ثورة الثالث والعشرون من يوليـه سنة ألف وتسعمائة وإثنين وخمسين ، وأفرج عن المسجونين السياسيين وفي مقدمتهم عبـد الكـريم ، وخـرج الجسـد مـن السـجن كمـا خرجـت الآراء والأفكار من قبل من نافذة السجن الضيقة لتفتح لها بعد الثورة جميع النوافذ والأبواب .

الحكم الغيابي

كان يجلس داخل مكتبته .. وهي دنياه ومملكته التي يقضي بها معظم أوقاته مع أعز الأصدقاء وأوفى الأوفياء وهي الكتب وذلك بعد تقاعده وإنهاء خدمته بالقوات المسلحة .. وقد يتساءل البعض فيقول : " إن جميع المثقفين يعرفون فضل الكتاب وأنه أعز الأصدقاء – ولكن كيف يصبح الكتاب أوفى الأوفياء رغم أنه بضع أوراق نقلبها وصفحات نقرؤها ؟! " فيكون الرد :" وهل هناك أوفى ممن يقدم لك النصيحة والحل الصحيح لأية مشكلة تواجهك ، ويعطيك الرد على أي سؤال لا تعرف له جواباً؟! " .. إنه الكتاب أوفى الأوفياء الذي يقدم لك النصيحة بين صفحاته بدون رياء .. فحق علينا أن نطلق عليه أعز الأصدقاء وأوفى الأوفياء .

.. كان حمدي يجلس إلى مكتبه يقرأ كتاباً يؤنس وحدته أثناء خلو المكتبة من العملاء حين دخل عملاقان أحدهما يلبس جلباباً وفوقه معطف وتلتف حول رقبته كوفيه من الصوف ، والأخر يلبس (سويتراً) من الجلد الأسود فوق بنطلون من اللون الأسود أيضاً وخاطبه أحدهما قائلاً :
- حضرتك حمدي عمر صاحب المكتبة ؟ فأجابه : نعم أنا حمدي عمر . ففاجئه زميله : إنت عليك حكم غيابي بالحبس ثلاث سنوات .

.. سقط الكتاب من يده فوق مكتبه ، ونهض واقفاً وقد تجمد الدم في عروقه ، وتحركت شفتاه بصعوبة لتخرج منها كلمتان خافتتان هما : ماذا تقول؟! وتقدم نحوه زميله قائلاً : إنه يقول لقد صدر ضدك حكماً غيابياً بالحبس ثلاث سنوات في قضية بناء بدون

ترخيص بمحكمة جنح المعادي .
.. حاول حمدي أن يتماسك من هول المفاجأة ، وأن يبعد عن نفسه الخوف خاصة وأنه الضابط الشجاع الجسور الذي خاض عدة معارك دون أن يعرف الخوف طريقه إلى قلبه – بل إنه كان أحد الضباط القلائل الذين تقدموا إلى الخطوط الأمامية ليشتبكوا في عمليات إنتحارية رغم صدور الأوامر بالإنسحاب في نكسة سبعة وستين . وعاد يجلس في مقعده ، وطلب منهما الجلوس ، وأخبرهما أنه لم يرتكب آية مخالفات مباني بالمعادي أو حتى بالقاهرة الكبرى – لكنهما أصرا على أنه متهم في جنحة مخالفة مباني ومطلوب أن يتوجَّه معهما إلى مكتب تنفيذ الأحكام بالمحكمة لتنفيذ الحكم أو الإطلاع على الحكم وتقديم معارضة لتحديد جلسة لنظر القضية ، وطلب منهما تأجيل تلك الإجراءات لصباح اليوم التالي خاصة وأن الوقت بعد الظهر وربما لن يجدوا المختص بحفظ أوراق القضية بمكتب تنفيذ الأحكام مما يبيح التحفظ عليه إلى اليوم التالي لحين الإطلاع على الحكم وتقديم المعارضة . ووجدهما يبتسمان إبتسامة لها معناها وكأنهما تعوّدا على سماع هذا الطلب من كل متهم بحكم غيابي تعمَّدا أن يتوجَّها إليه بعد الظهر لتنفيذ الحكم ، و قال أحدهما : نحن نعرف سيادتك جيدا ، ولا يمكننا القيام بأي إجراء يمس كرامتك ، ويمكن لسيادتك التوجه صباح باكر إلى المحكمة لتقديم معارضة ولكننا نستسمحك في أجر المواصلات وكلك نظر ... وأحس حمدي أنه مضطر لأن يكون كله نظر حتى لا يوضع في الخجز إلى اليوم التالي . وبما أنه يلبس نظارة طبية أي أنه من أصحاب العيون الأربع لذا يجب أن يكون كله نظر ، وأخرج من محفظته بريزتين أي ورقتين من فئة العشرة جنيهات بلغة العصر . وقدم لكل منهما بريزة – لكن أحدهما قال وهو يأخذ بريزته : يا باشا

بنديرة التاكسي زادت . فأخرج من محفظته بريزتين أخرتين ناولها لهما وهو يستغفر ربه لإضطراره لتقديم هذه الرشوة الإجبارية محاولاً إقناع نفسه بأن الضرورات تبيح المحظورات .. فهو لا يتصوَّر أن يدخل السجن أو الحجز وهو أحد قادة الجيش الشرفاء المصابين بسبب العمليات الحربية كما أنه أحد أفراد أسرة بها عدد كبير من الشهداء والأبطال .

.. وفي صباح اليوم التالي توجّه إلى مكتب تنفيذ الأحكام للإطلاع على الحكم الغيابي فوجدها جنحة مخالفة بناء سلم بدون ترخيص ، وقدَّم معارضة ، وتم تحديد جلسة لنظر القضية ، وحتى يتمكن من الحصول على صورة من الحكم الغيابي والسماح له بمغادرة مكتب تنفيذ الأحكام كان لا بد من إخراج (بريزتين) من المحفظة .

.. وحين فوجئ حمدي بذلك الحكم الغيابي إتصل بالمسئولين في أكثر من جهة لرفع الظلم عنه وإلغاء حكم السجن الغيابي فكان رد الجميع أن حكم المحكمة لا يلغى إلا بحكم آخر ، وليس أمامه إلا الصبر وتحمُّل المشوار القاسي حتى يصدر حكم بالبراءة .

.. وحين يأس من الخروج من ذلك الموقف المؤلم الذي وُضع فيه – وجد لزاماً عليه أن يتوجه إلى مكتب أحد المحامين وكان متزوجاً من إحدى قريباته ، وتصفحا معاً أوراق القضية ووجدا أن التهمة الموجهة له هي قيامه ببناء سلم للمكتبة منذ سنة بدون ترخيص ومخالف لإشتراطات البناء وأن الحكم الغيابي هو السجن ثلاث سنوات وكفالة ثلاثة آلاف من الجنيهات وغرامة مائة وستون جنيهاً قيمة الأعمال المخالفة .

.. وإتضح أن الذي حرَّر محضر مخالفة المباني أحد مهندسي التنظيم بالحي بدون علم حمدي ، وأرسل المحضر إلى شرطة المرافق حيث كتب أحد مساعدي شرطة المرافق أنه توَّجه إلى المكتبة ولم يجد أحداً ، وأخطر خفير العمارة (ولم يذكر إسمه) بضرورة حضور حمدي لأخذ أقواله بخصوص المحضر وسجَّل المساعد المذكور بأوراق القضية أنه إضطر إلى تحويل المحضر إلى المحكمة بعد مرور عشرين يوماً دون حضور حمدي لأخذ أقواله .

.. وحين عرضت أوراق القضية على رئيس المحكمة أصدر سيادته أقصى حكم غيابي لجنحة بناء سلم بدون ترخيص وهو ثلاث سنوات سجن وكفالة ثلاث آلاف من الجنيهات كنوع من الردع بعد أن كثرت مخالفات المباني بالحي وإقامة عشرات العمارات العالية ذات الطوابق المتعددة والمخالفة لإشتراطات البناء بالمنطقة .. خاصة وأن الصحف كانت تكتب في ذلك الوقت عن إحدى قضايا مخالفات البناء بالحي والمعروفة بإسم قضية الحوت ، وأخبر المحامي الذي كلفه بكتابة مذكرة الدفاع بأنه لم يقم ببناء سلم المكتبة وإنما الذي قام ببناء سلم المكتبة هو مالك العمارة منذ أكثر من عشرين عاماً عندما قام بتشييد العمارة. ويوجد بالعمارة محل آخر على الجانب الآخر من باب العمارة له سلم مشابه بمنطقة الردود الأمامية ، ويحد كلاً من السلمين حوضين للزهور لهما نفس المقاس والمواصفات تفصلهما عن الجراج أسفل المحلين مما يدل على أن الذي قام ببناء سلم المكتبة وسلم المحل الآخر هو مالك العمارة .

وقدم حمدي للمحامي المستندات ليقدمها بحافظة المستندات والتي تدل على أنه لم يقم ببناء سلم المكتبة وإنما الذي قام ببناء سلم

المكتبة هو مالك العمارة منذ أكثر من عشرين عاماً ، وسلمه عقد إيجار المكتبة مذكور به أنه إستأجر المكتبة بمدخل خاص هو سلم المكتبة ، كما أعطاه بعض صور حفل إفتتاح المكتبة منذ خمسة وعشرين عاماً ويظهر في الصور سلم المكتبة قبل قص الشريط كما يقف على سلم المكتبة في صورة تذكارية بمناسبة حفل الإفتتاح عدد من المسئولين والأدباء ورجال الفكر ، وقدم له ترخيص المكتبة ومعه الرسم الهندسي للمكتبة والمعتمد من مهندس الحي والموضح به سلم المكتبة والمدوَّن على الرسم بأنه يعتبر مكمِّل لترخيص المكتبة ولا ينفصل عنه ، وسلمه السجل التجاري والبطاقة الضريبية منذ بداية النشاط وصورة لسلمين مشابهين لسلم المكتبة يخدمان محلات الدور الأرضي لعمارة بُنيت في العام الماضي على الرصيف الآخر المواجه للمكتبة مما يدل على أن سلم المكتبة غير مخالف لإشتراطات البناء بالمنطقة . كما سلمه صورة معتمدة من قرار اللجنة الثلاثية بالحي والمكوَّنة من مدير الإسكان بالحي ومدير الإسكان بالمحافظة وأحد أساتذة كلية الهندسة والتي عرض عليها محضر مخالفة المباني لبناء سلم بدون ترخيص حتى تصدر اللجنة قراراً بإزالة السلم بعد قيامها بالمعاينة وإطلاعها على العقد والصور ، والتي قررت بأنه ثبت لها بعد المعاينة للعقار والسلم بأنه بني منذ أكثر من عشرين عاماً ولا ينطبق عليه القانون رقم ٧٣ لسنة ٧٦ والقانون ١٠٣ لسنة ٨٣ ولا ضرورة لإزالة السلم .. وكان ينبغي أمام قرار اللجنة الثلاثية وهي جهة الرئاسة الأعلى إلغاء محضر المخالفة وحفظه بدلأمن إرساله إلى شرطة المرافق ثم إلى المحكمة وصدور الحكم الغيابي بالحبس والكفالة والغرامة .

وأخبر حمدي المحامي الذي كلفه بتولي الدفاع في القضية بأن المحضر الذي حرَّره أحد مهندسي الحي هو محضر كيدي بناء على شكوى من أحد سكان العمارة كان يضع سيارته فوق

الرصيف بمنطقة الردود أمام سلم المكتبة رغم وجود جراج بالعمارة ورغم أن الشارع من الشوارع الرئيسية وباقي السيارات تقف بجوار الرصيف ولا تعوق حركة المرور لإتساع عرض الشارع .. كما أخبره بأنه قام في العام الماضي بتكسية درجات السلم بالرخام بعد أن تهالكت من الإستخدام لأكثر من عشرين عاماً حتى لا تتسبب في وقوع الطالبات والطلبة أثناء صعود وهبوط سلم المكتبة ، كما قام بتبليط منطقة الردود أمام سلم المكتبة لتصبح بنفس إرتفاع الرصيف مما أعاق وقوف سيارة ذلك الساكن أمام سلم المكتبة مما جعله يُجري بعض الإتصالات خاصة وأنه قريب لأحد كبار المسئولين بالمحافظة ، وكان يردد أمام الجميع بأنه يقف فوق الرصيف أمام سلم المكتبة بأمر ذلك المسئول الكبير بالمحافظة .. وكان نتيجة هذه الإتصالات أن حضرت لوادر من الحي في العام الماضي بينما كان راقدا بالمستشفى العسكري لتركيب مفصل وشريحة ومسامير لتثبيت عظمة الفخذ بالحوض لوقوعه أثناء ممارسة الرياضة بأحد نوادي القوات المسلحة ، وقد قامت لوادر الحي وهو راقد بغرفة العناية المركزة بالمستشفى بإزالة البلاط من أمام سلم المكتبة ، وقام أحد مهندسي الحي بتحرير محضر مخالفة ببناء سلم جديد رغم أن السلم مقام بمعرفة المالك منذ أكثر من عشرين عام ولم يقم حمدي إلا بتجليده بالرخام في العام السابق بعد أن تهالكت درجاته من كثرة الإستخدام وأصبحت تسبب بعض الحوادث للمترددين والمترددات على المكتبة .

وأخبر المحامي موكله حمدي بأنه سوف يركز دفاعه على التهمة الموجهة إليه ببناء سلم بدون ترخيص ومخالف لإشتراطات البناء بالمنطقة ولا داعي الآن لإثارة الإجراءات الغير قانونية التي حدثت من بعض المسئولين بالحي والمحافظة حتى لا يجدا أنهما

مضطرين لأن يحاربا في أكثر من جهة ، فيخسران المعركة ، وذكره بأنه يعرف ذلك جيداً بصفته أحد القادة العسكريين السابقين . وأن ذلك مبدأ من مبادئ الحرب فمن الأفضل ألا تحارب في جبهتين في نفس الوقت . فوافقه ودعا له بالتوفيق في كتابة مذكرة دفاع قوية تظهر براءته من ذلك الحكم الغيابي الذي شل تفكيره والذي جعله يشعر بالخوف الذي لم يشعر به من قبل رغم ما لقى من صعاب ومشكلات طوال خدمته بالقوات المسلحة- بل ورغم أنه لاقى الموت أكثر من مرة دون أن يشعر بالخوف لأن رسالته كضابط تجعله يضع قلبه على كفه ليقدمه فداء لوطنه للدفاع عن أرضه وترابه الغالي دون أن يهاب الموت .

.. غادر حمدي مكتب المحامي ، وعاد إلى منزله ، وكان يدعو الله في كل صلاة أن يجعل رئيس المحكمة يحكم ببراءته في أول جلسة ليرتاح من ذلك السيف المسلط على رقبته والمتماثل في الحكم الغيابي بالسجن الذي شل تفكيره وأضاع النوم من عينيه حتى إختلط ليله بنهاره لا خوفاً من السجن ولكن خوفاً على إسمه وسمعته وكرامته وسمعة وكرامة أبنائه وأحفاده من بعده.

.. وكان يتردد على بعض المحامين وعلى بعض أمناء السر ، وكان يخرج من محفظته في كل مرة الأوراق ذات المنذ نـة (البرايز) ومضاعفاتها ونصحه البعض بطلب تحويل القضية إلى مكتب خبراء وزارة العدل ، وأخبر حمدي ذلك للمحامي المكلف بالقضية ولكنه أخبره بأن ذلك ليس في صالحه ، وأن السيد رئيس المحكمة سوف يحكم ببراءته في أول جلسة خاصة وأن قرار اللجنةالثلاثية وجميع المستندات المقدمة بالحافظة تؤكد أنه لم يقم ببناء سلم المكتبة ولم يخالف إشتراطات البناء

بالحي ، وأكد له المحامي بأن تحويل القضية إلى أحد الخبراء سوف يستغرق وقتاً طويلاً أثناء المعاينة والمناقشة وسماع الشهود وكتابة التقرير ، وأخبره المحامي بأنه سيطلب البراءة أو إيقاف تنفيذ الحكم لأنه يشعر بقلقه وتعجله لصدور حكم البراءة – خاصة وأنه أخبره بأنه يحتفظ بخزينته بصفة دائمة بمبلغ ثلاثة آلاف من الجنيهات ليسددها كفالة بالمحكمة للإستئناف في حالة تأييد الحكم الغيابي لا قدر الله . ورغم أنه مرَّت به بعض الظروف الضرورية التي كانت تستدعى صرف جزء من ذلك المبلغ لكنه لم يحاول الإقتراب منه .

.. مرت الأيام ببطء شديد إنتظاراً لحضور أول جلسة لنظر القضية ، وجلس حمدي في المقاعد الخلفية بالقاعة وجلس بجواره صديق له يهدِّأ من روعه ، وكان ترتيب القضية ثمانية بعد المائة في رول الجلسة بلوحة الإعلانات المعلقة على باب القاعة ليقرأ الجميع أسماء المتهمين في القضايا التي ستنظر في نفس الجلسة وعددها أكثر من مائتي قضية ، وكان إسمه يتصدر أسماء المتهمين بالكشف الرابع من كشوف رول الجلسة .

وبدأت الجلسة ولم يحضر المحامي رغم أنه كان قد إتصل به تليفونياً بمنزله في السابعة صباحاً ليذكره بموعد الجلسة وليخبره بأن القاضي الذي سينظر القضية معروف عنه أنه يفتتح الجلسة في وقت مبكر حتى يتمكن من نظر جميع القضايا دون أن يضطر إلى تأجيل بعضها . وبدأ الخوف يتسرب إلى قلبه ، وأرسل صديقه أكثر من مرة خارج القاعة ليتأكد من حضوره أو الإتصال به تليفونياً بالمنزل مرة أخرى .. وبعد طوال إنتظار مرت الدقائق وكأنها سنوات- حضر المحامي لكنه لم يدخل القاعة

وظل بالطرقة خارج القاعة يتحدث ويتسامر مع بعض زملائه المحامين دون أن يحس بما يشعر به وهو يجلس في الصفوف الأخيرة بالقاعة يتابع مناداة حاجب الجلسة على أرقام مسلسل الرول بسرعة تجعل ضربات قلبه تزداد سرعة كلما قرب الرقم الذي ينادي عليه من رقم قضيته في الرول ، وأرسل صديقه أكثر من مرة يستعجل المحامي لدخول الجلسة فيجده يتسامر ويضحك مع زملائه لأنهم لا يشعرون بالرهبة والقلق الذي يحس به موكليهم من كثرة تردد المحامين على المحاكم حتى أصبحت شيئاً عادياً في حياتهم ، وأصبحت غرفة المحامين بالمحكمة بالنسبة لهم كالنادي الذي يجتمع فيه أصحاب المهنة الواحدة يتجاذبون أطراف الحديث ، ويناقشون مشاكل مهنتهم .

.. وأخيراً بعد أن فاض به الكيل ، وإشتد به الغضب ، وإنتابه الفزع والخوف ظهر أمامه المحامي عند باب القاعة ، وعندما نادى الحاجب على رقم قضيته تقدم المحامي ليقف أمام منصة القاضي ، وتحدث إليه بصوت ضعيف حتى أنه لم يسمع كلمة واحدة مما قاله وهو يجلس في الصفوف الخلفية بالقاعة .. وما أن غادر المحامي القاعة حتى جرى خلفه متلهفاً ليعرف ماذا دار بينه وبين القاضي ، فأخبره بهدوء وهو يبتسم : لقد طلبت تحويل القضية إلى أحد الخبراء ، وأحس أن خنجراً قد غمد في قلبه ، وسأله بإنفعال : " ألم تقل من قبل أن تحويل القضية إلى خبير سيستغرق وقتاً طويلاً وليس في صالحنا " . فرد عليه وهو يبتسم : " وماذا أفعل ؟ .. إن القاضي قال لي أطلب خبيراً يا أستاذ وذلك حين طلبت البراءة ، وكررها لي أكثر من مرة . وإذا صمَّمت على طلب البراءة فربما يؤيد القاضي الحكم الغيابي الذي سبق أن أصدره ضدنا لأن وقته لا يسمح بدراسة متأنية

وكتابة حيثيات الحكم لذلك العدد الكبير من القضايا المعروضة أمامه لذا فإنه يضطر إلى تحويل القضايا التي تحتاج إلى دراسة متأنية للمستندات إلى خبير للمعاينة والمناقشة وسماع الشهود ودراسة المستندات وكتابة تقرير على مهل للإسترشاد بتقرير الخبير في جلسات تحدد فيما بعد " .

وأخذ المحامي يسرد له متاعب مهنة القضاة ومتاعب مهنة المحامين وهو في أشد حالات الضيق ، ولم يستطع حمدي مواصلة سماع الحديث وإنصرف غاضباً .

.. في اليوم التالي توجَّه إلى المحكمة ، وقام بسداد رسوم أمانة الخبير بالخزينة لترسل أوراق القضية إلى مكتب خبراء وزارة العدل ليعيش فترة قلق أخرى (ككعب داير) في مكاتب خبراء وزارة العدل بعد أن كان يعيش حياته (كعب داير) في أروقة المحاكم .

.. وعاش حمدي فترة عصيبة من حياته – يحمل في معظم الأيام حقيبته وبداخلها مستنداته وأوراق براءته ليتوجه لحضور جلسات مكتب الخبراء التي كانت تؤجل لمدد طويلة لكثرة القضايا المعروضة عليهم . فيزداد قلقه وخوفه من السيف المسلط على رقبته بالحكم الغيابي بالسجن ثلاث سنوات دون ذنب إقترفه سوى تجميل مدخل مكتبته وتجليد سلمها بالرخام .

.. طالت فترة دراسة القضية بمكتب خبراء وزارة العدل حتى كاد أن يطير عقله .. وأخيراً حدَّد الخبير المختص موعداً لمعاينة المكتبة على الطبيعة . وإرتفع ضغط دمه ، وزادت دقات قلبه

حتى حان موعد معاينة المكتبة .

.. وجاء خبير وزارة العدل لمعاينة سلم المكتبة ، وكانت تبدو على قسمات وجهه الصرامة والجدّية بطريقة تبدو إستفزازية حتى أنه رفض أن يتناول زجاجة مياه غازية مثلجة وكان الجو حاراً .. وحين توجَّه لمدخل العمارة – رفض أن يصعد حمدي خلفه ليطمئن قلبه لما سيدلي به السكان في شهادتهم . وإضطر إلى الإنتظار أمام المكتبة ومدخل العمارة حتى ينتهي الخبير من مهمته . وحين عاد الخبير وجد ملامح وجهه قد تغيّرت وتكشيرة وجهه قد زالت ، فإحس بالراحة وأن ضغط دمه قد إنخفض وأن دقات قلبه السريعة المضطربة قد أبطأت .

.. وقبل أن يرحل الخبير بعد إجراء المعاينة وجد تلميذاً من سكان العمارة عائداً من مدرسته يحمل حقيبة في يده . فسأله الخبير عن التاريخ الذي تم فيه بناء سلم المكتبة فأخبره أن السلم قد بُني قبل مولده وأنه كان يستخدم السلم للصعود للمكتبة لشراء إحتياجاته المدرسية ، فشكره الخبير وإنصرف دون أن يسلم على حمدي أو يلقي نظرة تجاه المكتبة .

.. بعد أن إنتهى (الكعب الدائر) في مكتب خبراء وزارة العدل إتجه (الكعب الدائر) إلى أروقة المحكمة لحضور الجلسات لسماع الحكم وفي كل مرة كانت تؤجل القضية لحين وصول تقرير الخبير – فتزداد دقات قلبه وتوتر أعصابه .

وفي يوم لن ينساه طوال حياته صدر حكم براءته بناء على تقرير الخبير وشهادة سكان العمارة وخاصة صاحب الشكوى الكيدية

التي كادت تدخله السجن فقد صحا ضميره وقال كلمة الحق التي أظهرت براءته ، وخلصته من (الكعب الدائر) في أروقة المحاكم ومكاتب خبراء وزارة العدل .

وكان أول عمل قام به حمدي في اليوم التالي لصدور حكم البراءة هو التوجُه إلى مكتب خبراء وزارة العدل لشكر الخبير الجاد والنزيه والعادل وكان يدعى (الأستاذ الوحش) ولم يجده ، فقابل رئيسه لإبلاغه شكره وتقديره لنزاهته وسلمه نسخة من أحدث مؤلفاته عليها إهداء منه ليسلمها إليه – وذكر في الإهداء أنه يدعو الله ان يكثر من أمثاله .

مؤلفات اللواء أحمد حسن سعد

* رئيس التحرير السابق لمجلة " البنون " السعودية ، والمحرر العسكري بمجلة الدفاع السعودية وسكرتير التحرير السابق لمجلة " صدى الأسبوع " بالبحرين ورئيس التحرير السابق لمجلة " جند عمان " ومدير البرامج العسكرية بإذاعة وتليفزيون سلطنة عمان والرئيس السابق لفرع الصحافة والإذاعة والتليفزيون بإدارة الشئون العامة والتوجيه المعنوي للقوات المسلحة المصرية .
* عضو إتحاد الكتاب ووفد الجمهورية بمؤتمر كتاب أسيا وأفريقيا ومؤتمر الأدباء العرب وعضو مجلس إدارة جمعية الأدباء ونقابة السينمائيين " شعبة السيناريو " ونادي القصة وجمعية المؤلفين والملحنين وأحد مؤسسي جمعية ثقافة الطفل ونائب رئيس مجلس إدارة الجمعية العربية للفنون والثقافة والإعلام .
* لواء متقاعد حمل السيف وأدى واجبه في المعركة وهو الآن عضو بجمعية المحاربين القدماء وضحايا الحرب ويحمل القلم ليكمل به المشوار .
* حاصل على بكالوريوس علوم عسكرية ودبلومات عليا في الدراسات الإسلامية والدراسات الأفريقية والسيناريو والإخراج وأدب الأطفال والتوجيه المعنوي .
* كتب قصة وسيناريو وحوار وأغاني فيلم " حياة إمرأة " وفيلم " حياه وأمل " وفيلم " حيره وشباب " وفيلم " للنساء فقط " ومختارات للإذاعة والتليفزيون (مسلسلات وتمثيليات وأغاني وأناشيد) . وكتبه ومؤلفاته هي :-

١- ديوان الشعب والجيش	١٩٥٥ دار الفكر الحديث (قصائد وأزجال وطنية وعاطفية)
٢- أحببت مجنونا	١٩٥٦ دار المدني السعودية (رواية طويلة)
٣- أوبريت أعياد النصر	١٩٥٦ سلسلة المسرحيات الغنائية (عن العدوان الثلاثي)
٤- السكرتيرة الساحرة	١٩٥٨ مؤسسة كامل المهدي (رواية طويلة)
٥- أوبريت الأمومة	١٩٥٨ سلسلة المسرحيات الغنائية (لعيد الأم بالنوتة الموسيقية)
٦- أوبريت المحرومين	١٩٥٩ سلسلة المسرحيات الغنائية (لمعونة الشتاء)
٧- ديوان الشعب والجيش	١٩٦١ دار الفكر الحديث (طبعة ثانية منقحة)
٨- أوبريت وأناشيد نداء العروبة	١٩٦٣ سلسلة المسرحيات الغنائية (مسرحية وأناشيد عن الوحدة العربية بالنوتة الموسيقية)
٩- مدرسة الفانلة الحمراء	١٩٦٦ مكتبة الشعب (قصة تدور أحداثها بالنادي الأهلي مع تسجيل لتاريخ النادي ومجموعة أناشيد للنادي)

١٠- دروس عملية في كتابة السيناريو	١٩٦٧ الناشر العربي (طريقة كتابة السيناريو مع تطبيق عملي لقصة بدلة الأسير للأستاذ نجيب محفوظ)
١١- أفكار للسينما	١٩٦٨ الناشر العربي (مجموعة قصصية ودراسة عن الأدب السينمائي)
١٢- أوبريت حبة القمح	١٩٧٠ مكتبتي (قصة للأطفال في شكل صورة غنائية)
١٣- قصص اشتراكية	١٩٧٠ مكتبتي (مجموعة قصصية من وحي التجربة المصرية وليست أفكارا مستوردة)
١٤- قصة صهيون	١٩٧٢ مكتبتي (قصة للأطفال تشرح القضية الفلسطينية بأسلوب مبسط)
١٥- كلكم ذئاب	١٩٧٢ مكتبتي (مجموعة قصصية)
١٦- لقاء على الشاطئ	١٩٧٢ مكتبتي (رواية وطنية عاطفية تمهيدا لمعركة العبور)
١٧- مسرحية قارون	١٩٨٤ محافظة الفيوم مسرحية تاريخية إستعراضية لمشروع الصوت والضوء
١٨- الفيل الكبير وحامد الصغير	١٩٨٥ ملحق لمجلة البنون السعودية (قصة للأطفال أصدرتها إدارة الشئون العامة للقوات المسلحة)
١٩- الشقيقان حامد و عدنان في البيت	١٩٨٦ ملحق لمجلة البنون السعودية (قصة للأطفال أصدرتها إدارة الشئون العامة للقوات المسلحة)
٢٠ - المجموعات للأمثال والحكم والمأثورات	١٩٩١ مكتبتي (موسوعة للحكم والأمثال والمأثورات بعضها للمؤلف وبعضها للحكماء والفلاسفة القدماء وللرسول صلى الله عليه وسلم)
٢١- الأبطال الثلاثة	١٩٩٣ مكتبتي(مجموعة قصصية تجسد الوحدة الوطنية في أروع صورها)
٢٢- حكم وأمثال في كلمات معدودات	١٩٩٦ مكتبتي (موسوعة مبوبة للحكم والأمثال حسب الموضوعات المختلفة)
٢٣- الكبرياء والهوى	١٩٩٨ مكتبتي (رواية مترجمة)
٢٤- ديفيد كوبر فيلد	٢٠٠٠ مكتبتي (رواية مترجمة)
٢٥ - كعب داير في المحاكم	٢٠٠٣ مكتبتي (مجموعة قصصية)

(**كتب للمؤلف تحت الطبع**) القران دستور العالم - الإسلام دين السلام - العلم والعمل في القرآن والسنة والحكم والأمثال - موسوعة الحكم والأمثال المبوبة - عرفت طريقي[ترجمة ذاتية لحياة الأديب احمد حسن سعد])

رقم الإيداع : ٢٠٠٣/١٠٤٠٧

٤٠٠ قرش